حروف الهجاء ومخارجها وصفاتها

حروف الهجاء في اللغة العربية تسعة وعشرون حرفاً، هي: الهمزة "ء"، والألف "ا"، والباء "ب"، والتاء "ت"، والثاء "ث"، والجيم "ج"، والحاء "ح"، والخاء "خ"، والدال "د"، والذال "ذ"، والراء "ر"، والزاي "ز"، والسين "س"، والشين "ش"، والصاد "ص"، والضاد "ض"، والطاء "ط"، والظاء "ظ"، والعَيْن "ع"، والغَيْن "غ"، والفاء "ف"، والقاف "ق"، والكاف "ك"، واللام "ل"، والميم "م"، والنون "ن"، والهاء "هـ"، والواو "و"، والياء "ي".

هذه أحرف اللغة العربية الأساسية التي تبنى منها كلمات اللغة، وتوجد أصوات أخرى ثانوية تصاحب نطق هذه الأصوات مثل الفتحة، والضمة، والكسرة، وتوجد أصوات أخرى تنتج من تجاور بعض الأصوات، مثل الميم الخفيفة التي تنتج من مجاورة النون الساكنة الباء في نحو: "ذَنْب": ذمب. وغير ذلك من الأصوات غير الأساسية في اللغة.

ويطلق العلماء على المناطق التي تخرج منها الأصوات تجاوزاً الجهاز النطقي أو الجهاز الكلامي، ويعني به أعضاء النطق، وهذه الأعضاء يقاسم الجهاز التنفسي الجهاز الهضمي في بعضها، وبعضها يتبع أحد الجهازين، وأعضاء النطق توجد فى التجويف الفموي إضافة إلى الشفتين، والتجويف الحلقي، والحنجرة، وتعد الرئتان مصدر الهواء، والقصبة الهوائية القناة التي يعبر فيها إلى الحنجرة ثم الحلق ثم الفم.

وتنطق الأصوات خلال خروج الهواء (في عملية الزفير)، وذلك من خلال اصطدام تيار الهواء بموضع نطق الصوت، أو احتكاكه به، وقد يصاحب خروج الصوت اهتزاز الغشائين الصوتيين(1)، وقد لا يهتزان، وقد يحبس الهواء فينطق الصوت، وقد لا يحبس، وقد يقع في الصوت تفخيم أو تغليظ عندما ترتفع مؤخرة اللسان فيه، وقد لا يقع ذلك، وينتج عن ذلك اختلاف بين الأصوات.

---

(1) يطلق على الغشاءين الرقيقين بالحنجرة الأوتار الصوتية تشبيهاً بأوتار الآلة، وليسا أوتاراً بل غشاءين يمتدان على جدار الحنجرة ويتصلان من الأمام، ويلتقيان أو ينفرجان أو يقتربان من الخلف.

ويمر الصوت بحجرات رنينية تزيده قوة وعلواً، وهي تجاويف الحنجرة، والحلق، والفم، والأنف.

وينطق الصوت اللغوي خلال مرور تيار الهواء بالمخرج الذي يتعلق بنطق الصوت، فتيار الهواء الذي ينطلق من الرئتين مصدر الصوت، وتعد الحنجرة أعمق مخرج صوتي، فأول الأصوات باعتبار عمق المخرج – الهمزة، والهاء، ومخرجهما الحنجرة، ويلي الحنجرة مباشرة منطقة الحلق، ثم منطقة الطبق أو سقف الحنك الرخو، وتجاور اللّهاة هذه المنطقة من الداخل، ويعد اللهاة بوابة فتحة الأنف الداخلية التي تفتح على الحلق مباشرة، وتعرف هذه الفتحة بالخيشوم، ويتصل بسقف الحنك الرخو "الغار" أو سقف الحنك الصُّلب، وهو التجويف الداخلي الذي يشبه القبو فوق ظهر اللسان، ويعطي هذا التجويف مساحة لحركة اللسان في الفم، ويتصل سقف الحنك الصلب باللثة التي تثبت فيها الأسنان، ويعرف الجزء الذي فيه الأسنان بالفك العلوي وله نظير سفلي، ويعد الفك العلوي أهم وظيفة في نطق الأصوات من الفك السفلي، فمعظم الأصوات مخارجها في الفك العلوي الذي يشترك معه اللسان في نطق الأصوات اللثوية (ن، ل، ر)، والأصوات الأسنانية اللثوية (ت، د، ز، س، ص، ض، ط)، والأصوات الأسنانية (ث، ذ، ظ). ويعاونه الفك السفلي، وترجع أهمية الفك السفلي إلى الحركة التي يتميز بها، وهي التي تمكن اللسان من الحركة، وتساعد في نطق الأصوات.

والشفتان بوابة الفم الرئيسة، وتشاركان في نطق أربعة أصوات: الفاء، وتنطق باتصال الثنيتين العليين مع الشفة السفلى، وتنطق الواو والباء والميم من الشفتين، وللشفتين قدرات عالية على الحركة في اتجاهات مختلفة ولحركتهما أشكال متعددة، ويشارك الأنف بنصيب ضئيل في الكلام، وذلك بالغُنَّة في نطق صوتي الميم والنون، فصدى هذين الصوتين يحدث في تجويف الأنف، ولهذا لا يستطيع المزكوم أداء هذين الصوتين أداءً صحيحاً.

* * *

مخارج الحروف (الأصوات)

بحث العلماء مخارج الأصوات قديماً وحديثاً، ويرجع الفضل إلى علماء العربية الذين بذلوا جهداً كبيراً في بحثها، وقدموا في هذا المجال إسهامات رائعة اعتمدت عليها الدراسات الحديثة، وسلمت بصحتها بما اعتمدت عليه من أجهزة حديثة ساعدت في تقدم الدراسات الصوتية، **ويمكن حصر أصوات اللغة في ضوء المخارج الآتية مرتبة من الداخل إلى الخارج أو من الأقصى إلى الأدنى، وهي:**

1- **الحنجرة:** الجزء الذي يقع أعلى القصبة الهوائية، وهو تجويف صغير توجد به مجموعة من الغضاريف تتحكم في حركة الغشاءين الصوتيين، والغشاءان الصوتيان ممتدان على جانبى الحنجرة من الداخل ويشكل كل واحد منهما في وضع الامتداد نصف دائرة، ويتصلان من الأمام وينفصلان من الخلف (ناحية القفا)، ولهما القدرة في وضع الامتداد على غلق فتحة الحنجرة أو تضييق ممر الهواء، وينتج عن ذلك الجهر، وذلك في وضع تضييق ممر الهواء والانفجار في حالة الغلق التام ثم الانفتاح، ولهذا أثر في الأصوات. ويخرج من منطقة الحنجرة صوتان، وهما: الهمزة والهاء.

أولاً- الهمزة: تنطق بإغلاق الحنجرة إغلاقاً تاماً، فيحتبس الهواء في القصبة الهوائية، ثم ينفجر الهواء فينتج صوت الهمزة، فصوت الهمزة شديد، واختلف العلماء في الجهر والهمس، فالقدماء اعتقدوا أن الغشاءين يهتزان، ولكن المحدثين رأوا أنهما يفتحان، ويسكنان على جدار الحنجرة، فلا يهتزان، فلا تجهر الهمزة، لأن الجنجرة مغلقة، والغشاءين ملتصقان ثم يفتحان، وقد يكون مذهب القدماء في جهر الهمزة نتيجة مجاورتها بعض الأصوات المجهورة أو لحدوث الانفجار فيها، والشدة تعني احتباس الهواء ثم انفجاره بقوة.

ثانياً- الهاء: ينطق عن طريق احتكاك الهواء بمنطقة الغشاءين الصوتيين، وقد ضيقت الغضاريف ممر الحنجرة، فيحدث احتكاك الهواء بالغشاءين المشدودين اهتزازاً، وحفيف الهواء الذي يحدث ذبذبة في الوترين، والهاء صوت ضعيف؛ لأنه بعيد المخرج والاحتكاك فيه ضعيف، فلا يسمع قوياً كالأصوات الشديدة.

2- **الحلق**: وهو الجزء المرن الذي يقع بين الحنجرة واللَّهاة والطبق، وتجويف الحلق يقع خلف اللسان، ويحده من الأمام جذر اللسان، ومن الخلف عظام العنق، وأعلاه اللهاة وفتحة الخيشوم، وأسفله الحنجرة، التي يعلوها مباشرة لسان المزمار (الغلصمة) الذي يتصل جذره بجذر اللسان، ويتجه طرفه نحو الداخل؛ ليغلق فتحة الحنجرة عند البلع، وليس للإنسان دخل في حركة لسان المزمار؛ لأنه يتحرك عندما يشعر بجسم غريب يجتاز منطقة الطبق (الجزء الداخلي اللحمي من الفم)، ولا يؤدي لسان المزمار وظيفة صوتية ذات أهمية بل وظيفة عضوية، فهو صمام القصبة الهوائية. ويخرج من الحلق صوتان، هما: العين، والحاء.

أولاً- الحاء: ينطق عن طريق احتكاك الهواء بجدار الحلق، فتسمع البحة في الحاء، ولولا هذه البحة لصارت عيناً، وصوت الحاء رخو مهموس غير مفخم.

ثانياً- العين: وينطق بتضييق الحلق عند لسان المزمار، ونتوء لسان المزمار إلى الخلف، فيقترب نتوء لسان المزمار من الجدار الخلفي للحلق، وصوت العين منفوس لا يحتبس فيه الهواء، ومجهور يهتز فيه الوتران الصوتيان.

3- **اللّهاة**: يقع اللهاة في نهاية سقف الحنك اللين أعلى الحلق، وينطق منه صوت واحد هو القاف، وينطق برفع الطبق حتى يلتصق بجدار الحلق الخلفي، فيسد مجرى الأنف، وترتفع مؤخرة اللسان حتى يتصل اللهاة بالجدار الخلفي للحلق، فيحتبس الهواء، ثم ينفجر بعد انفصال الطبق عن مؤخرة اللسان، والقاف أعمق مخرجاً من الكاف، فالكاف تنطق من الطبق، والقاف تخرج من أقصى الحنك الرخو، والفرق بينها وبين الكاف ارتفاع مؤخرة اللسان فيها فتفخم، والقاف عند المحدثين صوت شديد مهموس لا يهتز فيه الوتران الصوتيان. والقدماء يرونها مجهورة، وهذا الوصف يصدق على القاف التي تشبه الغين على نحو ما نسمع من أهل السودان، وهذا الخلاف قد يكون سببه أن صوت القاف وقع فيه تغيير أو تطور، فصوت القاف الذي ننطقه مهموس، والصوت الذي وصفه القدماء مجهور، وهو صوت بين القاف والكاف، ويشبه الغين، وليس هذا النطق في لساننا اليوم، وينطق القاف في بعض اللهجات المعاصرة همزة، وجيماً، وكافاً.

4- **الطبق**: ويعرف بسقف الحنك الرخو، وهو جزء متحرك يفتح مدخل الفم من الداخل ومدخل الفراغ الأنفي أو يغلقهما، فهو الذي يحدد ما إذا كان الصوت أنفياً عندما يسمح بمرور الهواء من الأنف أو فموياً عندما يغلق فتحة الأنف، فيمر الهواء من الفم وحده، وينتهي الطبق بالغلصمة ومنطقة اللهاة نهاية الجزء اللحمي من سقف الحنك، فلا يبلغها اللسان، ولكن يمكن لمسها بالإصبع، وسقف الحنك الرخو ومنطقة اللهاة هما الجزءان القابلان للحركة من بين أجزاء سقف الحنك، فهما يتحركان حركة رأسية هبوطاً وصعوداً، كما يتحركان حركة أفقية، فالطبق يلتصق بجدار الحلق الخلفي، فيغلق فتحة الأنف.

ويخرج من منطقة الطبق ثلاثة أصوات: الكاف، والغين، والخاء.

أولاً- الكاف: تنطق برفع مؤخرة اللسان في اتجاه الطبق وإلصاقه به، فيلتصق الطبق بالحائط الخلفي للحلق، فيسد مجرى الأنف، ولا يهتز فيه الغشاءين الصوتيان فهو مهموس، وينفجر فيه الهواء، فهو شديد.

ثانياً- الغين: تنطق برفع مؤخرة اللسان، حتى تقترب من الطبق، وتترك ممراً ضيقاً يمر منه الهواء، فيحدث احتكاك الهواء به صوت الغين، ويتذبذب الغشاءان الصوتيان، وهو صوت رخو لعدم احتباس الهواء فيه، وتعلو فيه مؤخرة اللسان، فيغلظ في النطق.

ثالثاً- الخاء: وينطق مثل الغين، ويختلف عنه في عدم اهتزاز الغشائين الصوتيين، فالخاء تعد النظير المهموس للغين، ويغلظ في النطق مثل الغين والقاف.

5- **الغار (سقف الحنك الصلب)**: وهو تجويف يشبه القبو أو القبة، وترجع أهمية سقف الحنك إلى أنه الفراغ الذي يستطيع اللسان الحركة فيه، فيتمكن من المشاركة في الأصوات وتنويعها، ويخرج من منطقة الغار ثلاثة أصوات،هي: الشين، والجيم، والياء.

أولاً- الشين: تنطق برفع وسط اللسان تجاه الغار، فيضيق ممر الهواء، ويغلق الطبق فتحة الأنف، فيزداد احتكاك الهواء بالممر الذي صنعه ظهر اللسان مع الغار، ويزداد اتساع الهواء في الفم، فينتج صوت الشين، وهو صوت رخو لا يحتبس فيه الهواء، ولا يهتز

فيه الغشاءان الصوتيان؛ لأن فتحة الحنجرة تفتح فيه فتحا تاماً؛ ويرتخي الغشاءان الصوتيان، فتهمس الشين، ولا يقع فيها تفخيم، لاستقرار مؤخرة اللسان في القاع وعدم ارتفاعها نحو الطبق؛ ليتمكن وسط اللسان من الارتفاع نحو سقف الحنك.

ثانياً- الجيم: وينطق عن طريق ارتفاع وسط اللسان نحو الغار، وطرفه يكون نحو اللثة السفلي، ويتصل وسط اللسان بالغار (سقف الحنك)، فيغلق ممر الهواء، ثم ينفرج عنه قليلاً، فيظهر صوت من الغار يشبه الدال أولاً، ثم ينتهي بصوت يشبه الشين، ولهذا صوت الجيم صوت مركب في أوله صوت شديد مثل الدال وآخره شين منسجمين معاً، ولا يشعر السامع بفرق بينهما في النطق، لسرعة أدائهما معاً.

والجيم التي نسمعها من أهل القاهرة ليست الجيم العربية الفصحى بل تحريفاً لها، وكذلك الجيم التي نسمعها من أهل الشام وبعض محافظات مصر مثل الشرقية، وهي التي تشبه "j" ليست الجيم الفصحى بل تحريفاً، وبعض أهل الصعيد أخلصوا الجيم دالاً، في مثل: دردا: جرجا، لوجود شبهة صوتية بين الدال وجزء من صوت الجيم الفصحى والشاميون جعلوها شيناً نحو: اشتهد (اجتهد)، وبعض بلاد الخليج العربي تنطق الجيم ياء يقولون: دياي (دجاج)، والجيم الصحيحة صوت مزدوج، ويعرف بالصوت المائع يشبه "dj "، وينطق بالتصاق وسط اللسان بالغار ثم انفصاله عنه ببطء، فيحتك الهواء بسقف الحنك، وظهر اللسان فينتج صوت دال مغوّر، ويعقبه صوت يشبه الشين المجهورة (ج)(1)، وهذا النطق الصحيح اندثر من اللهجات المعاصرة، ولا نسمعه إلا من قراء القرآن الكريم، وبعض متكلمي العربية.

ثالثاً- الياء: وتنطق بارتفاع وسط اللسان نحو سقف الحنك وطرفه ناحية اللثة السفلى، ويترك وسط اللسان ممراً ضيقاً للهواء يضيق في أول خروج الصوت، ويتسع مع خروج الصوت بانفتاح الفك السفلي، فوسط اللسان يصعد نحو وسط الحنك، فيمر الهواء بالممر الكائن بين ظهر اللسان وسقف الحنك، ولكن دون أن يحدث الهواء حفيفاً به أو احتكاكاً شديداً؛ لأن الفك السفلي يفتح تدريجيا مع خروج الصوت، ويهتز فيه

---

(1) ارجع إلى مدخل علم اللغة للدكتور رمضان عبد التواب، الخانجي – ص51.

الغشاءان الصوتيان، ولا يحتبس فيه الهواء فهو رخو، وتعد الكسرة جزءاً من الياء أو الياء امتداد الكسرة أو إطالة لها، ويوجد فرق بين الياء الصامتة، وهي المتحركة في نحو يَبس ويَد، وياء المد في مثلِ: سميع، عليم، فياء المد تسبق بكسر لإشباع مدها، وهي غير ياء اللين الساكنة التي لا تسبق بكسرة في نحو: زَيْت، بَيْت، والياء صوت رخو، مجهور، غير مفخم.

6- **اللِّثة**: وهي الجزء الذي يتصل بالفك العظمي، وتنبت فيه الأسنان، ويبطن بالجلد، واللثة العليا تشارك في نطق الأصوات، ويخرج منها ثلاثة أصوات، وهي: اللام، والراء، والنون.

أولاً- اللام: وتنطق بوضع طرف اللسان عند اللثة، ويسد الطبق فتحة الأنف؛ ليتجه الهواء إلى الفم، ويتسرب الهواء من جانب اللسان والأضراس، حتى يترك طرف اللسان موضعه من اللثة، فيخرج صوت اللام تاماً، وهو صوت مجهور، ولا يحتبس فيه الهواء احتباساً كاملاً لتسربه من أحد جانبي اللسان أو كليهما، ولهذا تعد اللام صوتاً مائعاً أو متوسطاً، لأن الصوت يخرج دون انفجار أو احتكاك عند المخرج، والتوسط صفة أربعة أصوات هي: اللام، والنون،والميم، والراء.

واللام صوت مرقق، ولكنه يفخم في لفظ الجلالة "الله" إن سبق بضمة أو فتحة، وهو تفخيم عارض، ويفخم كذلك إذا تلاه صوت من أصوات الفتحة (الألف، أو الفتحة)، أو سبقه حرف مطبق مثل (الصاد، والطاء، والظاء، والضاد) مثل: الصلاة والطلاق، والظلام، والضلال. وعلماء القراءات لا يتعهدون جميعهم تفخيمه، فهم على خلاف فيه، لصحة الوجهين عن فصحاء العرب.

والفرق بين اللام المرققة واللام المفخمة يرجع إلى ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق في التفخيم، وهو الفرق الذي نلاحظه بين السين والصاد، فمخرجهما واحد.

واللام ينطقها صغار السن ياء، ويرجع ذلك إلى ضعف عضلة اللسان التي لا تقوى على الالتصاق باللثة فترة طويلة فينطق الطفل اللام كما ينطق الياء، ويستطيع نطقها صحيحة بالتدريب، وتعرف اللام بالصوت المستطيل لطول مخرجه من جانب الفك أو

جانبيه، وينتهي المخرج عند اللثة.

ثانياً- الراء: وتنطق بوضع طرف اللسان عند اللثة، ويترك طرف اللسان مسترخياً، ويندفع تيار الهواء فيحدث حركة تكرارية في طرف اللسان، فيضرب اللثة ضربات سريعة، متكررة ينتج عنها الراء، ولهذا يعجز الطفل عن أدائه صحيحا لضعف عضلة اللسان، فينطقه أيضاً ياء حتى يقوى لسانه بالتدريب فينطقه صحيحاً، وينطقه الألثغ غيناً(1).

والراء صوت تكراري مجهور مائع، والأصل فيه الترقيق، ويفخم إن سبق بفتحة أو ضمة، ويرقق مطلقاً إن سبق بكسرة نحو: رِزق، رجْس، حرْمان ، فرعون. ويفخم في مثل: يَرْجون، يحْرُم ويفخم إن كان مفتوحاً أو مضموماً نحو: هارون، ربّ، وهذا لا يطَرد في كل القراءات.

ثالثاً- النون: ينطق بوضع طرف اللسان في اللثة،ويخفض الطبق ليفتح مجرى الأنف، فيتسرب جزء من الهواء إلى الأنف، فيقع رنينه في تجويف الأنف ثم يترك طرف اللسان مكانه من اللثة، فيتحول خروج الهواء من مجرى الأنف إلى الفم، والميم مثل النون غير أن الميم تغلق فيها الشفتان مجرى الفم، وطرف اللسان يلتصق باللثة في النون.

والنون صوت أنفي (يقع رنينه في تجويف الأنف)، مجهور (يهتز فيه الغشاءان الصوتيان) ويدخل في الأصوات المتوسطة (المائعة: ل، م، ن، ر) فالنون لا يقع فيه انفجار هوائي، ولا يقع فيه كذلك احتكاك عالٍ.

وتتأثر النون بمجاورة بعض الأصوات في المخرج، فالنون يتحول مخرجها من اللثة إلى الأسنان إن جاورت صوتاً أسنانياً نحو: إنْ ذهب، إن ثاب، إن ظلم، وتتأثر بمخرج الأصوات الأسنانية اللثوية إن جاورتها نحو: إن تبع، إن دأب، إن ضرب، إن طلب، إن زرع، وإن سكت. وتتأثر بالفاء في ينفع، وتتأثر بالأصوات الغارية نحو: إن يعمل، إن جاء، إن شاء، وتتأثر بالكاف: إن كان، وهو قليل.

---

(1) الألثغ من تحول لسانه من حرف إلى حرف غيره كأن يجعل السين ثاءً، والراء غيناً.

وللنون أحكام عديدة في النطق، ولا تعد أصلاً فيها بل نطقاً عارضاً يزول بزوال سببه.

7- **الأسنان**: وهي قطع عظمية صلبة توجد علي الفكين السفلي والعلوي، وتوجد في الفم اثنتان وثلاثون سن، منها ثمانٍ في مقدمة الفكين، أربع منها بالفك العلوي وأربع بالفك السفلي، وأربع أنياب، نابان منها بالفك العلوي، ونابان بالفك السفلي. وعشرون ضرساً، عشر في كل فك تلي الأنياب مباشرة، وهي تشارك في نطق اللام، والضاد الشدقية التي تعرف بها العربية، والأسنان التي تقع في مقدمة الفم لها دور رئيس في نطق ثلاثة أصوات، وهي: الثاء، والذال، والظاء.

أولاً- الثاء: تنطق بوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا والسفلى، وينطلق تيار الهواء من بين الأسنان، فمنفذ الهواء يكون ضيقاً، ويكون جسم اللسان مستوياً، ويرفع الطبق ليسد مجرى الأنف، ولا يتذبذب فيه الغشاءان الصوتيان، ولا يحتبس فيه الهواء، وهو غير مفخم، وينطقه العوام خطئاً من مخرج الأصوات الأسنانية الشفوية سيناً وتاء . نحو: سوب (ثوب) وبعضهم يقول: توب.

ثانياً- الذال: وتنطق بوضع طرف اللسان بين الثنايا العليا والسفلى، وينطق مثل الثاء غير أن الذال يهتز الغشاءان الصوتيان فيها، والذال صوت رخو مجهور مرقق، وقد تغير هذا النطق في الخطاب اليومي، وتنطق زاياً مثل: ذكر: زكر، وتنطق دالاً نحو: ذهب: دَهب. وذَيل: دِيل.

ثالثاً- الظاء: وتنطق مثل الذال وهي النظير المفخم لها؛ لأن مؤخرة اللسان ترتفع نحو الطبق، فتفخم الظاء ولولا الإطباق في الظاء لكانت ذالاً، وقد اختفت الظاء من النطق في الخطاب المعاصر، وقلبت ضاد نحو: ظل: ضل، وقلبت زياً مفخمة نحو: ظلم: زلم، وصوت الظاء رخو منفوس.

8- **اللثة مع الأسنان**: وينطق من هذا المخرج سبعة أصوات، وهي: التاء، الدال، الزاي، السين، والصاد، والضاد، والطاء.

أولاً- التاء: ينطق بوضع طرف اللسان عند جذور الأسنان العليا، فيحتبس الهواء

خلف اللسان بعد أن أغلق الطبق فتحة الأنف، ثم يترك طرف اللسان موضعه عند جذور الأسنان مع اللثة، فيظهر صوت التاء المرقق المهموس فصوت التاء لا يفخم، ولا يهتز فيه الغشاءان الصوتيان، ولكنه صوت شديد لاحتباس الهواء ثم انفجاره.

ثانياً- الدال: ينطق عندما تلتصق مقدمة اللسان باللثة والأسنان العليا، فيحتبس الهواء في الفم ولا يتسرب منه إلى الأنف؛ لأن الطبق أغلق فتحة الأنف الداخلية، وتبقى مؤخرة اللسان في وضع أفقي، فيترك طرف اللسان موضعه، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً شديداً مجهولاً يهتز فيه الغشاءان الصويتان، وغير مفخم؛ لأن مؤخرة اللسان لا ترتفع نحو الطبق.

ثالثاً- الزاي: ينطق بوضع وسط اللسان في موضع التقاء الأسنان باللثة، وطرفه منكساً نحو اللثة السفلى، ويترك اللسان فراغاً ضيقاً؛ فيخرج منه تيار يصحبه صوت الزاي الذي يهتز فيه الغشاءان الصوتيان.

رابعاً- السين، وينطق مثل الزاي غير أنه لا يهتز فيه الغشاءان الصوتيان، فهو صوت مهموس مرقق رخو لا يحتبس فيه الهواء.

خامساً- الصاد: وهي النظير المفخم للسين فيه؛ لأن مؤخرة اللسان ترتفع فيه، فينتج عن ذلك تغليظ الصوت، بخلاف السين التي لا ترتفع فيها مؤخرة اللسان، ولهذا فهي النظير المرقق للصاد، والصاد صوت منفوس رخو لا ينفجر فيه الهواء، وهو من أصوات الصفير مثل الزاي، والسين.

سادساً- الضاد: وهي المقابل المفخم للدال، وينطق مثله غير أنه يخالفه في ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق، وينتج عن هذا الإطباق تغليظ الصوت، وصوت الضاد شديد ينفجر فيه الهواء، ومجهور يهتز فيه الغشاءان الصوتيان، وصوت الضاد في العربية المعاصرة غير حرف الضاد الذي تنسب إليه العربية، فتعرف بلغة الضاد، فالضاد القديمة تنطق من جانبي الفك، وتشبه في النطق نطق الظاء، فهي رخوة لا يحتبس فيها الهواء وقد اختفى هذا النطق في العربية المعاصرة، والضاد المعاصرة يحتبس فيها الهواء، وهي التي يقرأ بها القراء، وقد كانت الضاد الرخوة في البادية، وبعض العرب يتكلمون بها في الخليج

والعراق وصعيد مصر وهي تشبه الضاد القديمة التي تنسب إليها العربية.

سابعاً- الطاء: وتنطق مثل التاء غير أنها مفخمة ترتفع في نطقها مؤخرة اللسان، والتاء هي النظير المرقق لها، وتشبهها في الشدة لانفجار الهواء فيها، ولا يهتز فيها الغشاءان الصوتيان(1).

9- **الشفتان**: وهما صحيفتان عضليتان عرضيتان مكونتان من خيوط عضلية صادرة عن عضلات الوجه المختلفة ومتحدة جميعاً في شكل إطار يحيط بفتحة الفم، هذه العضلات تمكن الفم من أداء أوضاع حركية مختلة تساعده فينطق الأصوات.

وينطق من الشفتين ثلاثة أصوات: الواو، الباء، والميم.

أولاً- الباء: وتنطق بضم الشفتين فيحتبس الهواء خلفها، ويرفع الطبق اللين، ليغلق ما بين الحلق والتجويف الأنفي، ويتذبذب الوتران الصوتيان، وصوت الباء صوت شديد انفجاري لاحتباس الهواء فيه.

ثانياً- الميم: تنطق بانطباق الشفتين تماماً، فيحتبس الهواء خلفهما، وينخفض الطبق ليسمح بمرور الهواء في فتحة الأنف، فيسمع رنين صوت الميم في تجويف الأنف، ولهذا الميم صوت أنفي أو خيشومى، ويتذبذب فيه الغشاءان الصوتيان فهو مجهور.

ثالثاً- الواو: وتنطق باستدارة الشفتين فتكونان دائرة غير منتظمة ويصحب الاستدارة غالباً نوع من البروز، والواو ثلاث: واو ساكنة سكوناً قصيراً نحو: واو قَوْل، وواو ساكنة طويلة نحو: واو يقول وشكور، وتسبق بضمة لإشباع مدها، وواو متحركة، والمتحركة مثل: وَلد، وهو صوت صامت مجهور يهتز فيه الغشاءان الصوتيان.

10-**الشَّفَة السفلى مع الأسنان العليا**: ينطق من هذا المخرج صوت الفاء ويعرف بالصوت الشفوي الأسناني، وتنطق الفاء بأن تتصل الشفة السفلى بالأسنان العليا، فينطلق تيار الهواء من بين الثنيتين العليين والشفة السفلى، محدثاً صوتاً احتكاكيا هو

---

(1) وقد جمعت تلميذتنا نادية الشافعي الحروف الأسنانية اللثوية في أول الكلمات الآتية: صلّ، وزكّ، وتعلَّم سنن دينك، وطهر ضميرك.

صوت الفاء، ويرفع الطبق اللين، فيسد فتحة الأنف، فينطلق تيار الهواء محدثاً احتكاكاً شديداً بين الأسنان العليا والشفة السفلى، وهو صوت رخو مهموس مرقق.

صفات الأصوات

تميز بين الأصوات صفات عامة كالجهر والهمس، والإطباق (التفخيم) والانفتاح (الترقيق)، أو الاستعلاء والاستفال، وترجع أهميتها إلى أنها تميز بين الأصوات التي تشترك في مخرج واحد، وقد تكون الصفة سبباً في قلب الصوت إلى صوت آخر يشاركه في الصفة، **ونبين ذلك فيما يأتي:**

* **الجهر والهمس:** الجهر عبارة عن تذبذب الغشاءين الصوتيين خلال النطق بالصوت المجهور، والأصوات المجهورة خمسة عشر صوتاً، وهي: الباء، الجيم، الدال، الذال، الراء، الزاي، الضاد، الراء، العين، الغين، اللام، الميم، النون، الواو، الياء. إضافة إلى حروف المد الثلاثة: الألف، الواو التي تسبق بضمة، والياء التي تسبق بكسرة.

ونستطيع أن نتعرف على الصوت المجهور بوضع اليد على مقدم الرقبة أو الجبهة أو على الصدر أو على الأذنين، فالصوت الذي يقع فيه رنين يكون مجهوراً sonore وإذا لم يقع فيه اهتزاز فهو مهموس sourde.

والصوت المهموس الذي لا يتذبذب فيه الغشاءان الصوتيان، فعدم الاهتزاز في نطق الصوت يعني أن الصوت مهموس sourde والأصوات المهموسة ثلاثة عشر صوتاً، وهي: الهمزة، التاء، الثاء، الحاء، الخاء، السين، الشين، الصاد، الطاء، الفاء، القاف، الكاف، الهاء. وقد جمعتها في عبارة: "أتحث كطه شخصاً فسق". وهي عند القدماء عشرة جمعوها في قولهم: حثه شخص فسكت، فالطاء والقاف والهمزة أصوات مجهورة عند القدماء، وهي عند المحدثين مهموسة، ويرجع هذا إلى أن القدماء اعتقدوا أن انفجار الهواء فيها يصحبه اهتزاز الغشاءين الصوتيين.

* **الشدة والرخاوة:**

الصوت الشديد الذي يحتبس فيه الهواء عن الخروج، ثم يخرج فجأة فيحدث

انفجاراً، ونلاحظ ذلك في نطق الباء، والتاء، والدال، والأصوات الشديدة: ء، ب، ت، د، ض، ط، ق، ك. وتسمى هذه الأصوات أيضاً بالأصوات الانفجارية.

الرخاوة أو الاحتكاكية: وتعني خروج الصوت مستمراً في صورة تسرب للهواء فيحدث احتكاكاً بالمخرج دون أن يحتبس أو يعوقه عائق يحبسه، والأصوات الرخوة على الترتيب: ث، ح، خ، ذ، ز، س، ش، ص، ظ، ع، غ، هـ، و، ى، ا.

الأصوات المتوسطة، (وتسمى أيضاً المائعة): الأصوات التي تخرج دون انفجار أو احتكاك شديد عند المخرج، فالهواء يخرج فيها دون احتباس، وهي: اللام، والنون، والميم، والراء.

الصوت المركب أو المزدوج: الذي يتألف من صوتين، وفيه مزيج من الشدة والرخاوة أي من الانفجار والاحتكاك، ويقع ذلك في حرف واحد من أحرف العربية، وهو الجيم الفصحى، فهي تبدأ بصوت يحتبس فيه الهواء يشبه الدال، ثم يترك وسط اللسان موضعه من الغار، فيخرج صوت احتكاكي يشبه الشين، فالجيم مركبة بما يشبه الرمز "dj".

الأصوات المطبقة والأصوات المنفتحة: وتعرف أيضاً بالأصوات المفخمة أو (المغلظة) **والأصوات المرققة.**

والصوت المفخم: الذي يقع فيه تغليظ نتيجة ارتفاع مؤخرة اللسان فيه نحو الطبق، والتفخيم ناشئ عن انطباق اللسان على الحنك الأعلى آخذاً شكلاً مقعراً، والمنطقة الخلفية من اللسان مصدر التفخيم في حالة الإطباق، والأصوات المفخمة أربعة: الصاد، والضاد،والطاء، والظاء.

فالصاد تتحقق نطقاً بوضع طرف اللسان الأمامي في موضع السين، ثم يرتفع جزؤه الخلفي، ليأخذ اللسان شكلاً مقعراً، فتكون الصاد.

وتنطق الظاء بوضع طرف اللسان بين الأسنان الأمامية العليا والسفلى، ثم يتقعر اللسان ويرتفع آخره إلي الحنك الأعلى لتكون الظاء.

والضاد تبدأ من مخرج الدال، ويرتفع جزء اللسان الخلفي نحو الطبق فيفخم الصوت، نتيجة إطباق اللسان على الحنك الأعلى، والطاء مثل التاء، ولكن ترتفع فيها مؤخرة اللسان فتفخم.

وتوجد بذلك أربعة أزواج: صوت مرقق وله نظير مفخم، وهي السين: الصاد، والتاء: الطاء، والدال: الضاد، والذال: الظاء. وتوجد ثلاثة أصوات أخرى ترتفع فيها مؤخرة اللسان فينشأ فيها تفخيم، وهي: القاف، والخاء، والغين، وتعرف بحروف الاستعلاء، وهي في تفخيمها ليست في درجة الصاد والضاد والطاء والظاء، وتسمى القاف والغين والخاء بالأصوات المستعلية الخلفية.

والأصوات المرققة: التي لا ترتفع فيها مؤخرة اللسان ولا يحدث فيها إطباق، وهي أصوات: ء، ا، ب، ت، ث، ج، ح، د، ذ، ر، ز، س، ش، ع، ف، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي، وتسمى أيضاً الأصوات المستفلة، لاستفال اللسان فيها.

* * *

الهمزة في اللغة العربية

الهمزة أكثر أصوات العربية بحثاً قديماً وحديثاً، لما فيها من قضايا اختلاف بعضها مازال موضع بحث، ويرجع هذا إلى بُعْد المخرج أو عمقه، فالهمزة صوت حنجري، شديد مهموس مرقق، ينطق بإغلاق الغشاءين الصوتيين الحنجرة إغلاقاً تاماً يمنع مرور الهواء فيحتبس الهواء، ثم ينفرجان فجأة فينطق الهواء متفجراً. والهمزة عند الخليل صوت هوائي ليس له مخرج، وعند سيبويه يخرج من أقصى الحلق، وهي عند المبرد أبعد الأصوات مخرجاً فهي أبعد مخرجاً من الألف والهاء، ويصفها في النطق فيقول إنها: النبرة في الصدر، جاز فيها التخفيف " (1)... والنبر الذي يقع في الصدر: قوة دفع الهواء الذي ينتج من احتباس الهواء في الحنجرة أمام الغشاءين الصوتيين اللذين سدا الحنجرة، فينتج صوت الهمزة مع انطلاق تيار الهواء محدثاً دوياً في تجاويف الحنجرة والحلق والفم. فصوت الهمزة صوت شديد، وهو أبعد أصوات اللغة العربية مخرجاً، فمخرجهُ أقصى الحنجرة "اعلم أن الهمزة حرف يتباعد مخرجه عن مخارج الحروف، ولا يشركه في مخرجه شيء"(2).

وقد رد عليه ابن جني بما يخالف ذلك مؤيداً رأي سيبويه أن الهمزة لها مخرج مثلها مثل بقية أصوات اللغة وجعلها في مقدمة الأصوات من الداخل: الهمزة، الألف، الهاء، العين، والحاء.. وهذا المذهب يوافق الدراسات الحديثة ويقع في الهمزة قلب وحذف، فعدها بعض العلماء حرفاً معتلا، والآخرون يرونها حرفاً صحيحاً.

رمز الهمزة في الكتابة

تشير بعض المصادر القديمة إلى أن رمز الألف "ا" الذي نصطلح عليه اليوم أنه حركة المد الطويلة في مثل قائم وعادل ، كان في أصل الخط الذي اقتبس منه الخط العربي رمز الهمزة(3)، وقد زيدت فيه رأس العين "ء" فصار "أ"، وأكد ذلك بعض القدماء، قال

---

(1) المقتضب – جـ1/ 292 – قال الفيروز آبادي: نبر الحرف ينبره همزه. المحيط: نبر.

(2) المقتضب: جـ1/ 292

(3) ارجع إلى: مشكلة الهمزة العربية – د. رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي – ط أولى 1417هـ – 1992م – ص12

ابن جني: اعلم أن الألف التي في أول حروف المعجم، هي صورة الهمزة، وإنما كتبت الهمزة واواً مرة وياء أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف، ولو أريد تحقيقها البتة، لوجب أن تكون ألفاً على كل حال(1).

والاسم الذي أطلق على ما نسميه ألفاً وأُريد به حركة الفتحة الطويلة في مثل عادل ليس إلا محاكاة لنطق صوت الهمزة، وهذا يؤكد أنه كان اسماً للهمزة فلا علاقة صوتية بينه وبين صوت الحركة الطويلة في عادل، فليس كمثل علاقة صوت الباء باسمها فالاسم يدل على الصوت فيها ومثلها بقية أسماء الحروف.

وذهب أهل اللغة إلى أن الخط العربي مأخوذ عن النبطيين الذين سكنوا أطراف الشام من ناحية جزيرة العرب، وهم – على أرجح الأقوال – قوم عرب عاشوا وسط الآراميين وتعلموا لغتهم وتأثروا بالأمم التي سكنت الشام والعراق، وقاموا بدور الوسيط التجاري بين سكان الجزيرة من العرب وسكان الشام من الآراميين، والعبريين والفينقيين، وقد كانت لهجتهم المحلية العربية التي شابها تأثر بلهجات الأمم المجاورة لهم والأمم التي تواصلت معها، وقد جاء في بعض المصادر القديمة ما يفيد أن الهمزة تكتب في جميع أحوالها ألفاً(2). وذكر الفراء ما يؤكد أن الألف كانت رمزاً للهمزة، في الكتابة العربية الأولى، وقد نقل ذلك عن مصحف عبد الله بن مسعود، فقد وجد أن كل همزة فيه بالألف في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها، وربما كتبتها العرب بالألف في كل حال؛ لأن أصلها ألف، قالوا: " نراها إذا ابتدئت تكتب بالألف في نصبها وكسرها وضمها، مثل: قولك: أُمِرُوا، وأمرت، وقد جئت شيئاً إمراً، فذهبوا هذا المذهب. قال: ورأيتها في مصحف عبد الله: (شيْأ) في رفعه وخفضه بالألف. ورأيت يستهزئون (يستهزأون) بالألف، وهو القياس، والأول أكثر في الكتب، ويعني بالأول كتابتها على الألف، والواو، والياء، وقد أصبح هذا شائعاً في عصره.

وقال في موضع آخر: والهمزة في كتابة مصحف ابن مسعود تثبت بالألف في كل

---

(1) سر صناعة الإعراب – أبو الفتح عثمان بن جني، جـ 1/ 47 .

(2) معاني القرآن للفراء – تحقيق محمد على النجار وآخرين – 1972 – جـ3/ 136.

نوع[1]، ويعنى بذلك كتابة رأس العين على ألف " أ ".

وذكر أمثلة أخرى منه مثل: لألأ في سورة الحج وتكتب لؤلؤاً، ومثل: يُستهزأ: يستهزئ، شَيأ: شيئاً: شيء، يهيأ: يُهيئ، فقد أجرى الهمزة بالألف في كل حالاتها[2].

ويؤكد ابن جني أن رمز (ا) في الخط كان موضوعاً للهمزة، وهذا ما يؤكده الفراء وغيره ممن نقلنا عنهم، وقد استدلوا بما وجدوه من رسم لها في المصاحف القديمة التي سبقت التعديل الذي أدخله الخليل على الهمزة (رأس العين التي توضع على ألف، أو واو، أو ياء). ومما يؤكد ذلك أن القدماء أطلقوا عليها ألفاً ووضعوها في أوائل الحروف، ويوجد سبب آخر أن جميع أصوات الحروف بدأت بمحاكاة صوتها مثل الجيم، والباء، واللام، فأول ما تسمعه الصوت الذي يرمز إليه الاسم، والألف كذلك أول ما فيها صوت الهمزة الشديد " أ " ثم "لف" وهو الاسم نفسه الذي أطلق على صوت الهمزة الحنجري في العبرية " أليف "" [3]، ويؤكد هذا ابن جني: "وكذلك إذا قلت ألف، فأول الحروف التي نطقت بها همزة، فهذه دلالة أخرى غريبة على كون صورة الهمزة مع التحقيق ألفاً "[4].

وقال أحمد بن محمد الرازي: "وأما الهمزة المحققة، فأصلها أن تكتب على صورة الألف اللينة، وإنما تكتب مرة واواً وأخرى ياء، على مذهب التخفيف" [5].

والعرب الحجازيون هم الذين نقلوا الخط وتعلموه وانتشر على أيديهم في العرب، وهؤلاء لا يهمزون (لا ينبرون) وإنما كانوا يميلون الهمزة واواً أو ياء أو ألفاً، فأهل مكة والمدينة وقبيلة هذيل، لا يستخدمون الهمز ولا يميلون إليه إلا قليلاً إذا اضطروا إليه، فهم

---

(1) نفسه: 3/ 136.

(2) **ارجع إلى**: مشكلة الهمزة العربية – ص17.

(3) يرمز في العبرية إلى حركة الفتح الطويل التي تقابل الألف في عادل برمز مستقل عن الخط يسمى قامص جادول "T" يوضع تحت الحرف السابق للفتحة الطويلة.

(4) سر صناعة الإعراب – جـ1/ 47

(5) ثلاثة كتب في الحروف، للخليل بن أحمد، وأبي حاتم السجستاني، وابن السكيت – تحقيق د. رمضان عبد التواب – القاهرة – 1982م

يتخلصون من الهمزة في وسط الكلمة (بئر: بير) وآخرها (سبأ: سبا)، ولكنهم يهمزون أول الكلمة لاضطرارهم إليه، فالهمزة يميلونها ساكناً في وسط الكلمة وآخرها والعربية لا تبدأ بساكن بل بمتحرك في مثل: أكل، أخذ، أحكم، أكبر، أسد، فهذا الموضع لا تخفف فيه الهمزة ألفاً ، ولكنهم يقولون في سأل، سال وفي ملأ: ملا، وفي رأس: راس، فأس: فاس.

وكانت الألف لا تكتب وسط الكلمة في السامية، يعبرون عن ذلك بحركة أو علامة يشير إليها، وقد كان الخط الأول رسماً يخلو من الشكل، وقد ظلت بعض الكلمات محتفظة برسمها القديم دون رمز الألف بها مثل "الرحمن"، و"الله"، و"أولئك". والرسم المصحفي يحتفظ بآثار الرسم القديم في حذف الألفات، ورمز الألف الذي نرمز به لحركة المد الطويل كان قديماً يستخدم في الرمز إلى نطق صوت الهمزة الذي كان يستخدم في نطاق ضيق في الحجاز، ولكن بني تميم، وهم فصحاء العرب – كانوا يحققون الهمزة في كل المواضع، وقد اعتبر علماء اللغة لهجة تميم في القياس ، وكثير من العرب كان يحاكي تميماً في تحقيق الهمزة حتى انتشرت بين المتعلمين، وكثير من العرب الذين رأوا أن تحقيق الهمزة في النطق موافق للعربية الفصحى التي تحدث بها فصحاء العرب ممن لم يخالط لسانهم لسان غيرهم من الأعاجم ولم يتأثروا برطانتهم وضعف سليقتهم في العربية.

وقد رأى الخليل بن أحمد أن يبتدع رمزاً جديداً يعبر عن صوت الهمزة الذي لهج به معاصروه لموافقة تحقيقها في النطق بالعربية الفصحى، فوضع رمز الهمزة المصطلح عليه في كتابتنا الحديثة، ولم يك معروفاً قبله في نظام الكتابة العربية، وقد اقتطعه من رأس العين "ء" فسمى القُطعة، ولعل سبب اقتطاعه من رأس العين أن الخليل رأى أن الهمزة قريبة المخرج من العين، فوضع لها رمزاً يشبهها، وهو مقتطع من رأسها.

وقد زاد الخليل في هذا الرمز وأضاف إليه علامات أخرى من الخط في المواضع التي تتصل فيها الحروف، وهذه الإضافات تعبر عن النطق الصوتي للهمزة فقد أضيفت إليه الألف حاملة له في الفتح أو فتح ما قبله نحو: سأل، منشأ، وأضيفت إليه الواو في حالة الضم نحو: سُؤر، هؤلاء، تشاؤم، وأضيفت إليه الياء (النبرة) في حالة الكسر فيها أو فيما سبقها، وذلك في بئر، ذئب، شاطئ قائل، بائع، فالهمزة يجب أن تتصل في مثل هذه

الكلمات حتى لا تدخل حروف بنيتها في حروف كلمات أخرى، وحتى لا تظهر في الرسم مفككة (بئر: بءر)فأر: فءر ، ولا يتبين من تفكيكها حدود الكلمات.

وقد تدارك الخليل بكتابته الهمزة على الألف، والواو، والياء عيباً في الخط العربي المجرد، وهو أن الجمل المكتوبة يحتاج القارئ إلى فهم معناها أحياناً ليتسنى له قراءتها قراءة نحوية صحيحة يعلم منها الفاعل والمفعول، أو أن القارئ يضطر أحياناً لاستكمال قراءة الجمل كاملة ثم يعيد قراءتها على النحو الذي فهمه من بقية مكوناتها، مثل جملة: سرق المتاع. عندما يتبين القارئ أن الجملة انتهت، فسوف يعيد قراءتها بضم السين وترك الفتح بانياً الفعل "سُرق" للمجهول، ثم رفع "المتاع" بعد أن نصبه في القراءة الأولى معتقداً أن الفاعل سيأتي متأخراً كما في: سرق المتاع زيدٌ اللصُّ.

فالهمزة قد سدت فجوة عدم تعبير الرسم عن الحركات وهو ما قام علماء العربية بصنعه، فاتخذوا رموزاً شكلية توضع أعلى الحرف وأسفله ترشد إلى نطقه الصحيح، هي رمز الفتحة، والكسرة، والضمة، وتركوا الساكن خالياً ثم استحدثوا له رمز رأس الحاء "حـ" ثم الصفر المستدير " ْ " ليرمز إلى خُلو الحرف من الحركة.

وقد أطلق بعض العلماء على همزة القطع اسم ألف القطع، وأطلقوا كذلك على همزة الوصل ألف الوصل، وإطلاق الألف عليها في الخط أو الرسم فقط، فالهمزة تكتب على رمز الألف "أ" وتخفف ألفاً أيضا في مثل: سأل: سال، لأن الألف أقرب حروف المد إليها (حروف المد: ا، و، ي) وهمزة الوصل تكتب في الخط ألفاً أيضاً، فأطلق عليها ألف الوصل، مثلما أطلقوا على الأصوات اللغوية حروفاً، فيقولون مخارج الحروف ويعنون مخارج الأصوات، وقد كان هذا شائعاً بين القدماء حتى اختصوا كل مصطلح بمفهوم معين، ففرقوا بين الحروف والأصوات، وفرقوا بين الألف والهمزة فالحروف تشير إلى الرمز الكتابي، والأصوات تشير إلى الصوت المنطوق لا الرمز المكتوب، والهمزة صوت له مخرج (الحنجرة)، وله رمز كتابي (ء، أ، ؤ، ئ)، والألف صوت مد ، هوائي أو أجوف، وليس له مخرج (صائت)، ولهذا لا يظهر في السمع إلا بمصاحبة صوت صامت له مخرج (كالباء أو التاء: با، تا).

ولم تختلط هذه الفروق عند القدماء، فمفاهيم هذه الأسماء كانت واضحة عند الرواد الأوائل، ولهذا كانوا يضعون عناوين مطولة توضح مفاهيم هذه الأسماء وتبين موضوع الحديث، فعنوان المبرد في موضوع همزة الوصل وهمزة القطع **"هذا باب معرفة ألفات القطع وألفات الوصل، وهن همزات في أوائل الأسماء، والأفعال، والحروف** [1].

لقد تحرى المبرد الدقة في وضع العنوان ليدفع التوهم عن القارئ، فضمن العنوان مجمل الموضوع تيسيرا على المتعلم، ولم تك لديهم مصطلحات وافية، لأنهم ابتدعوا هذا العلم، واستدرك تلاميذهم هذا فوضعوا المصطلحات، وهذبوا العناوين وأوجزوها، وأعادوا تنظيم الموضوعات، ففرقوا بين الألف والهمزة، واختصوا كل واحد منهما باستخدام مستقل.

وهمزة القطع غير همزة الوصل وغير الألف اللينة أو ألف المد، فهي تختلف عنهم من الناحية الصوتية ومن ناحية الرسم الكتابي، ومن ناحية موقعها في الكلمة، فالهمزة تخرج من الحنجرة، وهمزة الوصل لا وجود صوتي لها إلا في الحركة التي يتوصل بها إلى الساكن بعدها، فكلمة "اسم" ، لا نشعر بصوت فيها سوى كسرة خفيفة جداً يعقبها صوت السين الساكن، وتختفي تماماً في الكلام الموصول في مثل: عرف من اسمه أنه مسلم، فقد تحركت النون الساكنة في "مِنْ"، لأن السين ساكنة ولا يلتقي ساكنان، فتحركت النون ولا وجود لصوت همزة الوصل في النطق، وقد احتفظ الخط به ليعلم أنه موجود في كلمة "اسم"، ومثلها: ابن، وامرؤ، واثنان.

وهمزة الوصل تأتي زائدة في أول الكلمة التي تبدأ بساكن فقط، ولكن همزة القطع تأتي في كل المواضع: أكل، سأل، نشأ، أو تأتي أصلاً (في مثل أكل) زائدة (في مثل أكرم).

وهمزة الوصل في الرسم شكل واحد، وهو "الألف" التي تخلو من رأس العين، ولا يكون إلا مكسوراً في الأسماء والأفعال، ويكون مضموماً أحياناً في الأمر من الفعل الثلاثي مثل: اُكتب، اُذكر، اُدع. الكسر فيها أصل، وهو الأكثر مثل: ابن، اسم، اجلس، اشترك، استخرج، استخراج.

---

(1) المقتضب: جـ1/ 218.

ولا تكون همزة الوصل مفتوحة، ولا تكون ساكنة أبداً فقد جيء بها للتخلص من الساكن في أول الكلمة، ولكن همزة القطع تقبل جميع الحركات (الفتح، الضم، الكسر)، وتأتي ساكنة أيضاً ولها أوضاع مختلفة في الخط:" تكتب على ألف في مثل: ألك، وتكتب على واو في مثل: تُؤَدة، مؤرّخ، تكافؤ، وتكتب على ياء في وسط الكلمة، مثل: بئر، ذئب، وفي آخر الكلمة مثل: شاطئ، قارئ. وتكتب مستقلة على السطر في مثل: دفء، عبء، شيء، بطيء.

وفرق ابن جني بين الهمزة والألف في الخط والنطق، فقال: "اعلم أن الألف التي أول حروف المعجم هي صورة الهمزة، وإنما كتبت الهمزة واواً مرة وياء أخرى، على مذهب أهل الحجاز في التخفيف، ولو أريد تحقيقها البتة، لوجب أن تكتب ألفاً على كل حال يدل على صحة ذلك أنك إذا أوقعتها موقعاً لا يمكن فيه تخفيفها، ولا تكون فيه إلا محققة، لم يجز أن تكتب إلا ألفاً مفتوحة كانت أو مضمومة أو مكسورة. وذلك إذا وقعت أولاً، نحو: أَخَذ، وأُخِذ، وإبراهيم، فلما وقعت موقعاً لابد فيه من تحقيقها اجتُمِع على كتبها ألفاً البتة، وعلى هذا وُجدت في بعض المصاحف (يستهْزِأُون). بالألف قبل الواو، ووجد فيها أيضاً: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء:44] بالألف بعد الياء وإنما ذلك لتوكيد التحقيق، وقد احتفظت بذلك بعض المصادر القديمة، ونقلته عن الثقاة" (1).

وقد أخرج أبو العباس المبرد الهمزة من جملة الحروف؛ لأنها في رأيه ليست لها صورة واحدة تثبت عليها في النطق. وقد رد عليه ابن جني ورأى أن هذا الرأي ليس بشيء؛ لأن جميع الحروف وجب إثباتها واعتدادها مادامت موجودة في النطق أو اللفظ، والهمزة موجودة في النطق مثل: الهاء، والقاف وغيرهما، فيجب أن يعتد بها حرفياً كغيرها.

والذي احتج به المبرد مما يطرأ عليها من انقلاب في بعض أحوالها، فهذا عارض يعرض لها من تخفيف أو بدل، ولا يخرجها من كونها حرفا، وانقلابها أدل دليل على كونها حرفا، فهناك حروف أخرى يحدث فيها قلب، ألا ترى أن الألف (المد) والواو والياء، والتاء والهاء والنون وغيرهن قد يقلبن في بعض الأحوال، ولا يُخرجهن القلب من كونهن

(1) سر صناعة الإعراب لابن جني – ط 1954م – وزارة المعارف العمومية – جـ1/ 46،47.

حروفاً نحن نعتد بهن حروفاً، وهذا أمر واضح غير مشكل[1].

ويتناول ابن جني ألف المد (حركة الفتح الطويل) فيقول: "فأما المدة التي في نحو قام، وسار، وكتاب، وحمار، فصورتها أيضا صورة الهمزة المحققة، التي في أحمد، وإبراهيم، وأُترجّة، إلا أن هذه الألف لا تكون إلا ساكنة، فصورتها وصورة الهمزة المتحركة واحدة، وإن اختلف مخرجهما، وهو هنا يعني صورتها في الخط فقط دون الصوت، فالهمزة صوت يخالف الألف. ويوضح هذا على النحو التالي: "كما أن النون الساكنة في نحو من وعن والنون المحركة في نحو نعم، ونفر، تسمى كل واحدة منهما نوناً، وتكتبان شكلاً واحداً، ومخرج الساكنة من الخياشيم، ومخرج المتحركة من الفم كما أن مخرج الألف المتحركة التي هي همزة من الصدر، ومخرج الألف فوقها من أول الحلق، فهاتان ها هنا كتينك هناك"[2].

ولا يستطيع المتكلم أن يلفظ صوت ألف المد مستقلاً دون أن يسبقه بصوت صامت له مخرج؛ لأن صوت ألف المد لا يتعلق بمخرج كالهمزة والباء وغيرهما من الحروف الصامتة، ولهذا لا يمكن الابتداء به لسكونه، والعربية لا تبتدأ بساكن، فالمتكلم يمكنه نطق الألف في "عادل" بصحبة العين المتحركة بالفتح الذي يجانس الألف، ولكنه لا يمكنه تسكين ما قبل الألف في اللفظ في مثل: عماد، أولاد، وأولى من ذلك لا يمكنه التلفظ به مستقلاً كالهاء والعين إلا مسبوقاً بصوت صامت (با، تا، عا، أا) ولما لم يستطع المعلم ذكر الألف مستقلاً ابتدع له حاملا يظهره في النطق، وهو اللام في "لا" فتوهم بعض المبتدئين في التعليم، وبعض ضعاف العلم من المعلمين في عصرنا أن "لا" أو "لام ألف" حرف من حروف العربية وعلموا تلاميذهم ذلك، فدرجوا عليه في بقية مراحل التعليم، ولهج بذلك العوام وبعض من ينتسبون إلى العلم وبعض من يقال لهم متعلمون.

وقد تناول ابن جني قضية النطق بالألف وكتابته خطأً، وصحح أوهام المعلمين في "لا" فقال: "واعلم أن واضع حروف الهجاء لما لم يمكنه أن ينطق بالألف التي هي مدّة

---

(1) ارجع إلى: سر صناعة الإعراب – جـ1/ 48.

(2) سر صناعة الإعراب: جـ1/ 48.

ساكنة؛ لأن الساكن لا يمكن الابتداء به، دعمها باللام قبلها متحركة، ليمكن الابتداء بها، فقال: هـ، و، لا، نما فقوله "لا" بزنة: ما، يا، ولا تَقُل كما يقول المعلمون:لام ألف. وذلك أن واضع الخط لم يُرد أن يرينا كيف أحوال هذه الحروف إذا تركّب بعضها مع بعض، ولو أراد ذلك، لعرَّفنا أيضاً كيف تتركب الطاء مع الجيم، والسين مع الدال، والقاف مع الظاء، وغير ذلك مما يطول تعداده وإنما مراده ما ذكرت لك، من أنه لما لم يمكنه الابتداء بالمدة الساكنة، ابتدأ باللام، ثم جاء بالألف بعدها ساكنة ليصح لك النطق بها كما صح لك النطق بسائر الحروف غيرها، وهذا واضح"(1).

وبين ابن جني سبب اختيار اللام دون غيرها: "فإن قال قائل: فلِمَ اختيرت لها اللام دون سائر الحروف؟ وهلاّ جيء لها بهمزة الوصل، كما فعلت العرب ذلك بالساكن لما لم يمكن ابتداؤه، نحو: اضرب، اذهب، انطلق، وغير ذلك؟

فالجواب أن همزة الوصل لو جيء بها قبل الألف توصلاً إلى النطق بالألف الساكنة، لما أمكن ذلك، لأدّتهم الحال إلى نقض الغرض الذي قصدوا له، وذلك أن همزة الوصل،كانت تأتي مكسورة، كما جرت العادة فيها، ولو كُسِرَت قبلها لانقلبت الألف ياء، لانكسار ما قبلها، فكنت تقول: "اِيْ" فلا تصل إلى الألف التي اعتمدتها. فلما لم يجز ذلك، عدلوا إلى اللام من بين سائر الحروف لما أذكره لك: وذلك أن وضَّاع الخط أجراه في هذا على اللفظ؛ لأنه أصل للخط، والخط فرع على اللفظ، لما رآهم قد توصلوا إلى النطق بلام التعريف، بأن قدموا قبلها ألفاً نحو الغلام والجارية، لما لم يمكن الابتداء باللام الساكنة كذلك أيضا، قدم قبل الألف في "لا" لاما" توصلاً إلى النطق بالألف الساكنة، فكان في ذلك ضرب من المعاوضة بين الحرفين، وهذا بإذن الله غير مشكل"(2).

وتختلف همزة القطع عن ألف المد أو اللين أيضاً: وقد سميت مداً ولیناً؛ لأنها تخرج بامتداد ولين من غير كلفة على اللسان لاتساع مخرجها، فإن المخرج إذا اتسع انتشر الصوت ولان، فالألف صوت جوفي أو هوائي لا تتعلق بمخرج في الجهاز الصوتي،

---

(1) سر الصناعة: جـ1/ 49.

(2) سر الصناعة: جـ1/ 49،50.

والهمزة مخرجها الحنجرة، ونجد هذا في نطقها، ولكن الألف لا حيز لها محقق، فالألف امتداد صوتي ينشأ عن إشباع الفتحة فوق الحرف الذي قبلها، ولا تأتي في أول الكلمة أبداً، وهي دائماً ساكنة فإشباع الحركة سكون، والحرف الذي يسبقها مفتوح دائماً،و الهمزة تأتي في جميع المواضع كما ذكرنا آنفاً، وتقبل جميع الحركات في موضع واحد مثل: أَجَابَ، إِجابة، أُجيبُ، وألف المد لا تأتي في أول الكلمة؛ لأنها صوت، ساكن، وصوت ألف المد غير مستقل، لأنه يعتمد في نطقه على صوت صامت يتعلق بمخرج كالهمزة، والباء، والتاء فألف المد تظهر في نطق الكلمات الآتية: قرءان،باب، تاب.

وهمزة الوصل: تنطق خفيفة عند البدء بها أول الكلمة وتسقط في كلام متصل، وتكون مكسورة ومضمومة – قليلاً – وهي تزاد في أول الكلمة التي تبتدأ بحرف ساكن، فيؤتى بها قبله؛ لأن اللغة العربية لا تبتدأ بحرف ساكن، ولم يرمز لها في الخط برمز همزة القطع لئلا تلتبس بها، فخالفتها في الخط، فرمز لها برمز ألف المد "ا"، لأن ألف المد لا تكون أول الكلمة لسكونها.

وما نسميه في الرسم ألفاً (ا) في أول الكلمة ليس ألف المد التي نتحدث عنها، بل همزة القطع التي لا نسمع فيها مداً في مثل: استخرج، استخراج، ابن، اسم، فهذه الألف في الخط ليست التي تسمعها مداً في: قال، عاد.

وقد أطلق عليهما ألفاً في الخط فقط؛ لأن رمزهما في الكتابة واحد، بيد أن ألف المد في آخر الكلمة قد تكتب في الخط ألفاً في مثل: رحا، صبا، سنا، صفا، وقد تكتب ياءً في مثل: قضى، هدى.

وقد تكون مزيدة كعلامة التأنيث في مثل: سكرى، غضبى، وفي جمع التكسير:كسالى، سكارى، صرعى، أسرى. وتختلف الهمزة كذلك عما يسمى بالألف الممدودة في مثل: الرجاء، فالهمزة التي وقعت في آخر الكلمة مقلوبة عن أصل، وهو الواو، فالأصل رجا وتطرفت الواو بعد ألف المد فقلبت همزة، ولكن الهمزة في مثل: سأل، أكل أصلية، والهمزة في أسماء، دعاء، مثل همزة رجاء، وكذلك ما يسمى بألف التأنيث الممدودة في حمراء، خضراء مقلوبة عن مزيد، والأصل: خضرى، حمرى.

* * *

مواقع الهمزة في الكلمة

تقع الهمزة في أول الاسم والفعل ووسطهما وآخرهما، ولا تقع إلا أول الحرف، والفعل الذي تخلو حروفه الأصلية من الهمزة يسمى سالماً، فالهمزة في الاسم نحو: أب، أم، أخ، فأس، رأس، بئر، ذئب، بدء، نشء، دفء، شاطئ، هادئ، تكافُؤ، تهيُّؤ. والأسماء المبنية نحو أولئك، أولو، أولاء، أين، وأيان، وأي. والهمزة في الفعل نحو: أخذ، أكل، سأل، قرأ، بدأ.

والهمزة في الحروف نحو: إذا، إذْ، إذن، أجل، ألا، أم، أمّا، إمّا، أنَّ، إنْ، أو، إى، أي، أيا.

والهمزة فيما سبق من أحرف الكلمة الأصلية، وهي لا تحذف أول الكلمة إلا في قليل منها نحو: همزة الوصل في "سل" ، "مر" (الأمر من سأل، أمر)، ومرأة (امرأة)، ولكنها تحذف في حشو الكلمة وآخرها مثل: سل اسأل، وابتدا (ابتداء) حذفت الهمزة وهي أصل. ولا تخفف ألفاً أو واواً أو ياء في الابتداء ؛ لأنها أول ما يلفظ المتكلم، ولكنها قد تخفف أو تقلب واواً أو ياء أو ألفاً في وسط الكلمة وآخرها، و تخفف في: فأس: فاس، وبئر: بير. وفي الأفعال: بدأ: بدا، نشأ: نشا، سأل: سال، ويسمى هذا تسهيلاً.

وتحذف للثقل إن كانت مزيدة في أول الفعل المضارع بعد حروف المضارعة نحو: أكرم يقال: يُكرم، نُكرم، تكرم، أكرم، فالأصل في مضارع الرباعي أن يضم حرف المضارعة نحو: دَحْرَجَ:يُدَحْرِج، ومثل أكرم: يُؤَكْرِم، نُؤَكْرِم، تُؤَكْرِم، أُؤَكْرِم، وقعت الهمزة بين ضم وسكون فثقلت، فحذفت تسهيلاً ونصل من ذلك إلى أن حرف المضارعة المضموم يدل على أنه مضارع الرباعي زنة أفعل نحو: أكرم، أحسن، أعطى، ومضارعه: يُفْعِل. ومضارع الثلاثي منه يفتح فيه حرف المضارعة. نحو: حَسُن، يَحْسُن، كَرُم: يَكْرُم.

والهمزة المحققة في أول الكلمة تسمى همزة قطع، وتأتي في أول الاسم والفعل

والحرف، وهذه الأنواع تشكل بناء اللغة العربية فمنها يتألف الكلام:

أولاً- الهمزة في الأسماء: تأتي الهمزة في جميع الأسماء إلا ما اختصت به همزة الوصل في أول الكلمة - وقد أفردنا لها موضعا من كتابنا هذا يلي هذا المبحث مباشرة – بيد أن همزة القطع تنفرد بمجيئها في وسط الكلمة وآخرها دون همزة الوصل: والأسماء التي ترد فيها الهمزة مصدرة أولها هي:

- أسماء الأعلام مثل: أب، أم، أرض، أرز ... إلخ.
- الضمائر مثل: أنا، أنتَ، أنتِ، أنتم، إياي، إيانا، إياكم.
- مصدر الثلاثي: أسف، ألم، أرق، أمل.
- مصدر الرباعي: إسراع، إنقاذ، إرادة، إجابة.

ثانياً- الهمزة في الأفعال مثل:

- ماضي الثلاثي المهموز: أبي، أتى، أخذ، أسف.
- ماضي الرباعي: أجري، أحسن، أخاف، أسرع.
- أمر الرباعي: أسْرِع، أجاب، أوقد، أكمل.
- المضارع من الثلاثي: أكتب،أشرب، ومن الرباعي: أسافر، أقاتل، أدحرج، ومن الخماسي: أختار، أمتاز. ومن السداسي: أستحسن، أستخرج.

ثالثاً- الهمزة في الحروف: كل الحروف همزتها قطع ما عدا همزة (ال) التعريف، فإنها همزة وصل، ومن هذه الحروف: همزة الاستفهام مثل: أأنت قلت؟، وهمزة النداء مثل: أمحمدُ أقبلْ، وهمزة التسوية مثل: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾ [البقرة]، ومثل ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾ [المنافقون:6] ، و"أما"، و"إما"، و"إذا" الشرطية، و"إذْ" الفجائية، وهمزة المضارع في مثل: أقول، أشرب، وفي حروف العطف نحو: أم، أو، وغير ذلك من حروف المعاني التي تصدر بهمزة، فجميع همزات الحروف همزات قطع عدا همزة "ال" التعريف، فهي وصل.

والهمزة تكون أول الحروف ولا تكون وسطها أو آخرها.

- الهمزة وسط الاسم مثل: بئر، فأر، سُؤر، بئر، وآخرهُ مثل: دفء، شاطئ، سبأ.
- الهمزة وسط الفعل مثل: يَئِس، فَأَلَ سأل، وآخرة مثل: نشأ، بدأ.

همزة الوصل

الهمزات في أوائل الكلم على نوعين: همزة قطع، وهمزة وصل. وهمزة القطع هي التي ينقطع باللفظ بها ما قبلها عما بعدها، وهمزة الوصل: هي التي تثبت في الابتداء، وتحذف في الوصل؛ لأنها إنما جيء بها توصلاً إلى النطق بالساكن لما لم يمكن الابتداء به، فإذا اتصل ما بعدها بما قبلها حذفت للاستغناء عنها(1)، فهي تسقط وصلاً، ولكنها لا تسقط خطاً، فهي ثابتة في الخط.

وهمزة القطع، وهمزة الوصل تقعان أول الكلمات في نحو: أخذ، أين، واسم، استخرج، ويتفقان في الرسم فهما في الرسم ألف، ولكن الأصل في همزة القطع رأس العين "ء" والألف حاملة لها في الفتح نحو "أحمد" وهمزة الوصل ألف مجردة من رأس العين "ا"، ولهذا أطلق عليها علماء العربية ألف الوصل، وذلك باعتبار الرسم، لا النطق، واختيرت رأس العين في رمز همزة القطع لقرب مخرجيهما (العين والهمزة).

وأطلق القدماء على الهمزة ألفاً، يقولون: "ألفات القطع"، و"ألفات الوصل"، يريدون: همزة القطع وهمزة الوصل، وقد سميت ألفاً في أول الكلمة دون الهمزة التي تقع وسط الكلمة وآخرها؛ لأنها تكتب في أول الكلمة ألفاً، دون رأس العين في نحو: انطلق، اسم، وتسمى " أ " ألف القطع في الخط فقط؛ لأن رمز الهمزة في الخط ألف، لكنها في النطق همزة لا ألف، فلا يصح أن تسميها ألفاً في معالجتها صوتياً، فهي عند الصوتيين همزة وعند أهل الخط همزة وألف القطع ، وهي نفسها الهمزة التي تكتب وسط الكلمة وآخرها ولكن يختلف رسمها نحو: فأر، بئر، سُؤر، وشيء، مبتدأ، شاطئ، سماء، تهيُّؤ.

ويرجع سبب اختيار همزة الوصل في الابتداء ؛ لأن العرب أرادوا حرفا يتبلغ به في الابتداء، ويحذف في الوصل للاستغناء عنه بما قبله، فلما بحثوا عن حرف يمكن حذفه أو إثباته دون إضرار باللفظ، جعلوه همزة الوصل؛ لأنها تحذف تخفيفاً في أول بعض الكلمات

(1) اللمع لابن جني، ص305.

نحو: سل من سأل وخذ من أخذ، وكل من أكل حذفت همزة الوصل تخفيفاً في سل حذفت همزة وسطها فنقلت حركتها إلى الساكن قبلها، فاستغنوا عن همزة الوصل، وحذفت همزة القطع والوصل تخفيفاً في الأمر من أخذ وأكل: (أؤخذو أُؤكل) وما بعدهما متحرك، فلم تعد هنالك حاجة إلى همزة الوصل في أول الكلمة(1).

وهمزة الوصل أقل وقوعاً في الكلام من همزة القطع، ولهذا يمكن حصر مواقعها.

وهمزة الوصل تكون في أول الكلمة ولا تظهر في النطق، وهي عبارة عن حركة خفيفة يرمز لها في الخط بألف مجردة من رأس العين " ا "، ويعقبها حرف ساكن، وهي خلاف صوت الألف الذي يأتي وسط الكلمة وآخرها، فالألف الطويلة حركة فتح طويل، وهمزة الوصل لا تكون إلا في أول الكلمة التي تبدأ بساكن، فالعربية لا تبدأ بساكن، كما أنها ليست مداً طويلاً كالألف، بل حركتها كسرة قصيرة كما في "اِسم" أو ضمة قصيرة كما في "اُقتل".

وليست همزة الوصل من بنية الكلمة، فقد جيء بها للتخلص من الساكن في أول الكلمة وإنما دخلت هذه الألف لسكون ما بعدها، لأنك لا تقدر على أن تبتدئ بساكن، فإذا وصلت إلى التكلم بما بعدها سقطت، وإنما تصل إلى ذلك بحركة تلقي عليه، أو يكون قبل الألف كلام فيتصل به ما بعدها، وتسقط الألف، لأنها ليست أصلاً في الكلمة بها، وإنما دخلت توصلاً إلى ما بعدها، فإذا وصل إليه فلا معنى لها(2).

والهمزة تجتلب لأجل سكون ما يليها حتى يمكن النطق به، وتسقط عند إدراج الكلام فإذا وصلتها بكلمة، وكان آخر تلك الكلمة ساكناً تحرك الساكن الأخير لسقوط همزة الوصل في النطق واتصال الساكن الأخير من الكلمة بالساكن في الكلمة التي اتصلت بها نحو: لم يقل الحق، تحركت اللام وهي ساكنة للجزم، لالتقائها باللام الساكنة في الحق بعد سقوط همزة الوصل، من النطق. ومثل ذلك تاء التأنيث، فهي ساكنة، ولكنها تتحرك إن تلتها همزة الوصل، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ ﴾ [آل عمران:35].

---

(1) سر الصناعة لابن جني: 1/ 27، واللمع ص305،306.

(2) المقتضب: جـ1/ 218، وقد أطلق عليها المبرد اسم ألفات القطع وألفات الوصل، وهن همزات في أوائل الأسماء، والأفعال، والحروف.

حركة همزة الوصل:

همزة الوصل في الأسماء والأفعال مكسورة، ولكنها قد يعرض لها عارض فتضم:

تضم في الأفعال في كل موضع كان ثالثها مضموماً ضماً لازماً، وذلك نحو: اُتْلُ، اُخْرُج، اُنْطُلق بزيد، اُسْتُخْرِج المال. ضمت الهمزة كراهية الخروج من كسر إلى ضم بناء لازماً.

وقد ضمت الهمزة مراعاة للأصل، مثلما تقول في الصحيح: اُقْتُلِي، اُدخُلِي، وتضم الهمزة أيضا مراعاة للأصل المحذوف مثل: قولك للمرأة: اُغْزِي، اُغدِي، فضموا الهمزة، لأن المحذوف واو والأصل اغزُوي، اغْدُوي اعتلت الواو فحذفت، ثم كسر ما قبل ياء المخاطبة للمناسبة، أي مناسبة الكسرة للياء دون غيرها، ولهذا لا تضم الهمزة في مثل: اِرسمُو، واقضو، واشروا؛ لأن المحذوف ياء، والأصل: اِرْميُو، اقضيُوا، حذفت الياء وانضم ما قبلها ليناسب حركة واو الجماعة، وكسرت الهمزة من أجل الياء المحذوفة.

وقد بقيت ألف همزة التعريف فتحة؛ لأن اللام حرف فجعلوا حركة الهمزة معها فتحة، لتخالف حركتها في الأسماء والأفعال.

وفتحت في همزة اَيمن، واَيم، وهي اِسم؛ لأنه اسم غير متمكن، ولا يستعمل إلا في القسم وحده(1).

والأصل في همزة الوصل الكسر، **قال سيبويه**: "واعلم أن الألف الموصولة فيما ذكرنا في الابتداء مكسورة أبداً إلا أن يكون الحرف الثالث مضموماً فتضمه، وذلك قولك: اُقتل، اسُتضيف، اُحتُقِر، اُحْرُنجم، وذلك أنك قربت الألف من المضموم إذا لم يكن بينهما إلا ساكن فكرهوا كسرة بعدها، وأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد"(2).

وذهب المبرد مذهب سيبويه فقال: "وهذه الألف الموصلة أصلها أن تبدأ مكسورة تقول: اِعلم، اِنطلق"(3).

---

(1) **ارجع إلى**: سر صناعة الإعراب – جـ1/ 131،132.

(2) الكتاب: جـ2/ 272.

(3) المقتضب: جـ1/ 219،وتسهيل الفوائد ، ص203.

وتضم همزة الوصل إذا كان الحرف الثالث من يَفْعل مضموماً ابتدئت مضمومة مثل: رَكضَ، يرْكُضَ، والأمر منها اُركضْ (بضم همزة الوصل) ومثل: قتل يقْتُل والأمر: اُقتل، ومثل: عدا، يعدو، اُعْدُ، ومثل: غزا، يغزو، اُغزُ. وكذلك للمرأة: اُركضي، اقتلي، اعدي، لأن العلة واحدة.

وتقع همزة الوصل في أول الكلمة كما ذكرنا آنفاً، ويستعان بها في أول الكلمة للتخلص من سكون أولها، في مثل: "اجْتهد " أول حروف الكلمة الجيم، وهو حرف ساكن، فجيء بالهمزة المتحركة بالكسر قليلا للتوصل إلى ما بعدها، ولهذا فهمزة الوصل لا تظهر في قوله تعالى: ﴿**قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ**﴾ بوصل تاء التأنيث في ميم امرأة دون ظهور همزة الوصل في الأداء الصوتي دون الخط، وتحركت تاء التأنيث الساكنة للتخلص من التقاء الساكنين (التاء، والميم) **ومواضع همزة الوصل في اللغة العربية تحصر فيما يأتي:**

أولاً- الأسماء: تأتي همزة الوصل في أول الأسماء الآتية:

1- اسم، ابن، ابنة، ابنم، امرؤ، امرأة، ومثنى اسم، وابن، وابنة: اسمان، ابنان، وابنتان، واثنان واثنتان، والهمزة التي في قسم: ايمن الله أو مختصرها (ايم الله) واست (الشرج).

2- مصدر الفعل الخماسي على وزن افتعال مثل: اجتماع، اتحاد، اشتراك، ائتلاف. ووزن انفعال نحو: انفصال، انفصام، انضمام.

3- مصدر الفعل السداسي على وزن استفعال مثل:استخراج، استقلال، استحسان.

4- وزن افعيعال، مثل: اغديدان (طال)، اعشيشاب، ووزن افعوعال مثل: اخْضوضار، ووزن: افعلاّل، نحو: اشمئزاز، واقشعرار، وافعنلال نحو: اقعنساس (تراجع)، وافعلال: احمرار وافعيلال: احميرار. وافعوّال: اعلوّاط (تعلق برقبة البعير)..

ثانياً- الأفعال: تقع همزة الوصل في أول الأفعال الآتية:

1- ماضي الخماسي مثل: اجتمع، اتحد، ائتلف، وانفعل: انكسر، انفصل، وافعلّ: احمر، اصفرّ.

2- ماضي السداسي، مثل: استخرج، استقبل، وافحوعل: اعشوشب، اغدودن وافعلَّ: اشمأزّ، اقشعرَّ؛ وافعالّ: احمارّ، اصفارَّ افعوّل: اعلوّط وافعنلي: اسلنقى .

3- الأمر الثلاثي على وزن اُفعل، واِفعل مثل: اُكْتُبْ، اُذْكُر، اُدْعُ (بضم الهمزة) واِجْلِسْ، اِذْهَبْ (بكسرها)

4- أمر الخماسي نحو: انفصل، انطلق وافتعل نحو: اتصل، واتحد. السداسي على وزن استفعل مثل: استخرجْ، استقبلْ.

ثالثاً- الحروف: لا تأتي همزة الوصل إلا في واحد منها، وهو "ال" التعريف في مثل: الولد، الذي، اللاتي، اللائي.

ولا تكتب همزة الوصل في المواضع الآتية:

1- أن تقع بين باء الجر واسم ويكثر استعمالها، وقد وقع الحذف في البسملة فقط "بسم الله الرحمن الرحيم" لكثرة دورانها على الألسنة، فحذفت تخفيفاً، قال تعالى: ﴿**إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ**﴾ [النمل:30]، وقوله تعالى: ﴿**وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [هود:41]. ولكنها تثبت فيما عدا البسملة. قال تعالى: ﴿**ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ**﴾ [العلق:1]، وقال تعالى: ﴿**فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ**﴾ [الواقعة:74].

2- أن تدخل لام الجر على "ال" التعريف فتحذف همزة الوصل من الكتابة، وتسقط من النطق مثل: هذا للقوم، وللغلام، وللناس، ولكن لا تحذف همزة الوصل إذا كانت الألف واللام من بنية الكلمة مثل: التقاء، التفات، التباس، هذه كلمات نكرات، ولا تحذف الهمزة التي في أولها، مثل: "عنفت فلاناً لالتقائه سراً بخصم لي"، و"أعاد قوله لالتباس معناه عليّ". فالهمزة في هذه الكلمات من صيغة "افتعال" وعندما تدخل عليها (ال) التعريف تظل الهمزة كما هي فتكتب في مثل: الالتقاء، الالتفات، الالتباس دون حذف الهمزة التي تصحب الكلمة في التنكير، وتحذف همزة (ال التعريف) في حالة دخول لام الجر عليها، مثل: للالتفات، للالتباس، للالتقاء بحذف همزة (ال التعريف).

3- أن تدخل عليها باء الجر، وهي في " ال " التعريف عليها باء الجر في مثل: مررت بالناس، وبالغلام، وكذلك في الكلمات التي تبدأ بألف ولام على وزن افتعال مثل: بالالتقاء، بالالتفات، بالالتباس.

4- أن تقع بعد همزة الاستفهام في مثل: أسمه محمد؟ ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [الصافات]، ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ ﴾ [المنافقون:6]، ويستثنى من ذلك همزة " ال " التعريف فلا تحذف بعد همزة الاستفهام في مثل: ﴿ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النمل:59]، و﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾[يونس:91]، آلشاهد حضر؟ تكتبه بالألف ولا تبدل من المدة شيئاً.

5- أن تحذف إذا دخلت عليها لام الابتداء في مثل: ﴿ وَلَلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ وفي مثل: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾ وتحذف بعد لام الاستغاثة في مثل: ياللرجال! واللام بعد يا التعجبية مثل: ياللماء! ياللسماء!

6- تحذف همزة ابن وابنة في المواضع الآتية:

إذا وقعت بين اسم ابن وأبيه متصلين، مثل: محمود بن عكاشة، أسماء بنة أبي بكر ذات النطاقين، وتثبت في المواضع التالية:

لا تحذف الهمزة في حال تثنية ابن وابنة أو وجمعهما، مثل: العباس وحمزة ابنا عبدالمطلب عما رسول الله ﷺ، ومثل: زينب وأم كلثوم ابنتا علي - رضي الله عنهم[1].

ومثل: علي وجعفر وعقيل أبناء أبي طالب، وزينب وأم كلثوم ورقية وفاطمة بنات محمد بن عبد الله ﷺ.

ولا تحذف أيضاً في حالة الفصل بين اسم الابن وأبيه بجملة اعتراضية أو أن يقع اسم الأب في أول السطر الذي يلي السطر الذي انتهي باسم الابن، **ومثال هذا:** محمد

---

(1) أنجبت السيدة فاطمة الزهراء: الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم، وزاد بعضهم محسناً، وتزوج عمر ابن الخطاب -رضي الله عنه- أم كلثوم وولدت له زيداً.

النبي ﷺ ابن عبد الله بن عبد المطلب، ومثل: طارق – فاتح الأندلس – ابن زياد، أو فتح الأندلس طارق هو ابن زياد.

وذكر ابن قتيبة همزة الوصل في الخط بين البنت وأبيها، وتكتب (هذه هند ابنة فلان) بالألف، فإذا أسقطت الألف كتبت (هذه هند بنت فلان) بالتاء، ورأى أن الأفصح إذا دخلت الألف أثبت التاء. قال تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ﴾ [التحريم:12]. كتبت بالتاء(1). ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ﴾ في الرسم المصحفي، وكتبت بالتاء، لأنها موصولة في النطق (مضاف ومضاف إليه) وما عليه الخط الآن حذف الهمزة بين البنت وأبيها.

- وتحذف همزة الوصل بين اسم نسب لمهنة أبيه التي عرف بها، فصارت اسما له مثل: محمد بن الكاتب، وعلي بن التاجر، وأحمد بن الخشاب، ومحمد بن النجار.
- تثبت في حالة الوصف بين اسمين ليسا علمين للابن وأبيه، مثل: المصري ابن المصري يحب بلده. ومثل: الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. فكلمتا المصري والكريم ليستا علمين لمن وصف بهما.
- إذا وقعت ابن خبرا، وليست وصفا للعلم قبلها كما هو بين الابن وأبيه، ومثال هذا ادعاء اليهود أن عزيزاً ابن الله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة:30].
- كذلك إذا جاء ابن إخباراً في مثل: ابن من يوسف؟ يوسف ابن يعقوب.وقعت ابن خبراً. ولا تكتب همزة الوصل في كناية الأشخاص المجهولين مثل: فلان بن علاّن، ولا تكتب بين الكنى إذا كانت أعلاماً لأصحابها مثل: حضر أبو بكر بن أبي علي. ونجحت أم هاشم بنة أم الفضل. ولا تكتب بعد همزة الاستفهام في مثل: أبن علي هذا؟ أبنة محمد هذه؟
- وتحذف كذلك بعد "يا" النداء، في مثل: يابن الأكرمين، يابنة الوادي.

---

(1) أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري – تحقيق على ناعور – دار الكتب العلمية – ط أولى ، 1408هـ ، 1988م ، ص163.

قد ذكرنا سابقاً أن همزة الوصل تجتلب لأجل سكون ما يليها حتى يمكن النطق به، وبَيَّنا من قبل أنه تسقط وصلاً أو عند إدراج الكلام، فإذا وصلتها بكلمة سابقة وكان آخر تلك الكلمة ساكناً سقطت هي، فيجب لالتقاء الساكنين تحريك الأول بالكسر وعلى هذا تكسر تاء التأنيث الساكنة لمجيء الساكن بعدها بعد إسقاط همزة الوصل من النطق دون الكتابة، فهي تسقط في اندراج الكلام وصلاً، ويلتقي الساكن بعدها بالتاء الساكنة، فيجب لالتقاء الساكنين، كسر التاء التي هي علامة فعل المؤنث، فتتحرك تاء التأنيث بالكسر، وذلك نحو قوله جل جلاله: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ [الواقعة] فكسرت التاء لأجل سكونها وسكون اللام، وكقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ﴾ [يوسف:51] فكسرت التاء لسكونها وسكون الميم؛ لأن همزة الوصل تسقط لاندراج الكلام وصلاً.

وإن كان الساكن الأول فعل أمر تحرك آخره نحو: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل:2]. واضربِ العبد. وكذلك إن كان الفعل مجزوماً كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البينة]. وكذلك إن كانت اسماً مبنياً على السكون نحو: كم المال؟ ومن الرجل؟ وكذلك إن كانت حرفاً مبنياً على السكون نحو قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ﴾ [البقرة:219].

ولم يشذ من ذلك إلا فتح النون من "مِنْ" وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ﴾[البقرة:204]. تحركت "النون" في مِنَ لسكونها وسكون الحرف استثقالاً لتوالي كسرتين من الناس، وقد كسر بعضهم نون "من" تشبيها لها بنون "إن" في قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾ [النساء:17].

تخفيف الهمزة:

التخفيف في نطق الهمزة قلبها إلى صوت آخر من أصوات اللين (ا، و، ي) ليسهل نطقها على من تعذر عليه تحقق نطقها من الحنجرة أو استثقل نطقها، أو حذفها من الكلمة إن كانت متحركة قبلها ساكن، وقد يكون التخفيف بالحذف (1).

(1) التخفيف يكون بالحذف أو بالقلب، الحذف كالأمر من أكل، أخذ، أمر، الأمر منها على القياس: اؤكل، اؤخذ، اُومر مثل: اُخْرج، اكتب، وحذفها العرب تخفيفاً فقالوا: كل، خذ، مر، جاء في الحديث: " مروهم بالصلاة لسبع" رواه أبو داود، وبعض العرب يقول: اُؤمر، وهذا الشائع في خطابنا.

والهمزة إذا كانت ساكنة تقلب – إن أردت تخفيفها – على مقدار حركة ما قبلها، وذلك قولك في "رأْس" و"فأس" و"كأْس" و"سُؤْر" (بقية الماء في الإناء بعد الشرب)، وجُؤْنة (الحقة يجعل فيها الحلي)، ومؤنة (زاد)، وذِئْب، وبئر. إن أردت التخفيف: راس، فاس، كاس، سُوْر، جُوْنة، مُوْنة، ذيب، وبير. والعوام تميل إلى التخفيف فتقول: فار، تار، بير في: فأر، ثأر، بئر.

وتقلب الهمزة إلى حرف اللين الذي يجانس حركة السابق عليها، فإنك تقلب الهمزة إلى ما قبلها من الحركات، فإن كانت حركة السابق عليها فتحة قلبت الهمزة ألفاً مثل: رَأس: رَاس، كَأس: كاس، وإن كان ما قبلها مضموماً قلبت واواً مثل: مُؤْنة: مُوْنة، سُؤْر: سور، وإن كان ما قبلها كسرة تقلب ياء في مثل: بِئر: بير، ذِئب: ذيب.

وذلك أن الكسرة تناسب نطق صوت الياء الذي يتسفل فيه اللسان والفتحة تناسب نطق الألف، والضمة تناسب الواو، والحركات القصيرة (الفتحة، والضمة، والكسرة) أبعاض الحركات الطويلة (حروف المد واللين) أو أجزاء منها، فالفتحة من الألف، والكسرة من الياء، والضمة من الواو، فقلبت الهمزة في تخفيفها إلى حرف لين يجانس حركة السابق عليه.

وينحى بالهمزة نحو الياء إذا كانت مفتوحة، وكان قبلها حرف مكسور، فإنك تبدل مكانها ياء في التخفيف، وذلك قولك في المئر: مير (جمع مِئْرَة: إيقاع العداوة بين الناس) في "يريد أن يقرِئُك" يقريك(1).

وينحى بالهمزة نحو الواو تخفيفاً إذا كانت مضمومة وقبلها فتح أو كسر، مثل: لَؤُم الرجل: لَوم الرجل؛ لأن الضمة من الواو في محل الفتحة من الألف، والوزن واحد فيهما (تحقيقاً وتخفيفاً) فقلبت الهمزة المضمومة واواً.

وتخفف الهمزة واواً إذا كانت ساكنة أو مفتوحة، وسبقت بحرف مضموم مثل: جُؤْنة: جُونة. وتخفف واواً في جمع جُؤْنة: جُؤَن – بفتح الهمزة، فإن خففت الهمزة أخلصتها واواً، فقلت: جُوَن(2).

---

(1) كتاب سيبويه: جـ2/ 164، والمقتضب: 1/ 293.

(2) المقتضب: 1/ 294 – والجونة: الحقة يجعل فيها الحليّ.

وتخفف الهمزة في المواضع الآتية:

- إذا اجتمعت همزتان في كلمة واحدة تخفف إحداهما، فتقلب إلى حرف لين يناسب حركة الهمزة الأولى المتحركة، فإن تحقيق النطق بهما يتعذر أو يثقل على المتكلم، مثل: "آدم" جعلت الهمزة الثانية الساكنة ألفاً للفتحة التي قبلها على الهمزة الأولى.

- فإن كانت الهمزتان في كلمتين جاز لك أن تخفف أو أن تحقق أي تنطقهما، ومثال ذلك قراءة أبي عمر بن العلاء في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَآ﴾ بتخفيف الهمزة الأولى في "جا"، لأن الثانية جاءت في أول الكلمة الأولى في آخر الكلمة، فخفف الهمزة التي وقعت آخر الكلمة، وكان يحقق الأولى إذا قرأ: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾ [هود:72]. لم يخفف الأولى؛ لأنها ليست في كلمة، فهي همزة الاستفهام جاءت لوظيفة في الجملة، ووقعت أولاً، والأولى يلفظ بها، وخففت الثانية لمجيئها بعد الأولى التي لفظ بها في صدر الجملة فقلبها ألفاً: " أالد " (1).

وقرأ غيره من القراء بتحقيق الهمزتين؛ لأنهما منفصلتان، وليستا في كلمة واحدة فقالوا: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾، ومثلها ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَآ﴾.

وتبدل همزة الوصل مدّة مع همزة الاستفهام، إذا كانت مفتوحة (مثل ال، وايم، ايمن) حتى لا يلتبس الاستفهام بالخبر أو بالهمزة التي تقع في أول الكلمة مثل: آلولد فعل ذلك؟ ومثلها قوله تعالى: ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾.

- ما كان أوله همزة مثل: أذن، أتى يجور فيه أن تقلب الهمزة في الأمر إلى صوت لين يجانس حركة الوصل مثل: ايت فلاناً، ايذن لمحمد.

ولكن إذا دخلت عليه فاء العطف أثبت الهمزة: فأت فلاناً، فأذن له عليك ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:279]. وكذلك إذا دخلت عليها الواو مثل: وأتوني. قال تعالى: ﴿وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ وأذنوا (2).

---

(1) ارجع إلى المقتضب: 1/ 295، وكتاب سيبويه: جـ2/ 168.

(2) والفرق بين الفاء والواو أن الفاء والواو يتصلان بالحرف، فكأنهما منه، ولا يجوز أن يفرد واحد منهما كما تفرد ثم لأن ثمَّ منفردة عن الحرف. أدب الكاتب – ص164.

وكذلك تخفف الهمزة في الأمر مثل: ائت، ائذن. قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي﴾[التوبة:49]، ﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ [طه:64]، ﴿يَصَالِحُ ائْتِنَا﴾[الأعراف:77].

ومتى اجتمعت همزتان الأولى مكسورة، والثانية ساكنة رجح قلب الساكنة ياء، تقول في الأمر من أذِنَ: إيذنْ، إذا ابتدأت، فإن وصلت كنت مخيراً بين الإقرار والإبدال(1).

وإن سبقت الهمزة بياء ساكنة زائدة وقبلها كسرة أو كانت قبلها واو ساكنة قبلها ضمة، لا يجوز أن تطرح على الياء أو الواو حركة الهمزة، لأنها مما لا يجوز تحريكه وتخفف الهمزة بقلبها حرفاً يجانس ما قبلها، ثم يدغم فيه، مثل: خطيئة، ومَقْروءة، تقلب الهمزة المفتوحة في خطيئة إلى ياء مفتوحة (بحركة الهمزة) ثم تدغم الياء الساكنة التي قبلها فيها فتكون: خطيَّة. بياء مشددة.

وتقلب الهمزة في "مقروءَة" إلى واو متحركة بالفتح ثم تدغم الواو الساكنة قبلها فيها "مقروّة"(2). ومثال ذلك كلمة "نبيء" تخفف الهمزة ياءً ثم تدغم فيها الياء الساكنة قبلها فهي بعد التخفيف "نبيّ" على لغة أهل الحجاز.

وإذا أردت تحقيق همزتين متتاليتين متحركتين فأدخل بينهما ألفاً زائدة للفصل بينهما، كالألف الداخلة بين نون النسوة، ونون التوكيد الثقيلة إذا قلت: اضربْنانِّ زيداً، ومثل اكتبْنان.

ومثال ذلك الألف الزائدة أو ألف الفصل التي تدخل بين ألف الاستفهام وبين الهمزة التي تقع في أول الكلمة، فكرهوا التقاء الهمزتين ففصلوا بينهما بالألف، فتقول: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا﴾ [الرعد:5،النمل:67] والأصل: (أاإذا)، فإدغمت ألف الفصل الساكنة في الهمزة المتحركة قبلها، ثم كتبت همزة إذا على نبرة؛ لأنها مكسورة واتصلت بهمزة المد قبلها فصارت كلمة واحدة، فكتبت على نبرة، ومثل: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ [المائدة:116](3)

---

(1) التتمة في التصريف: ص120. (2) المقتضب: 1/ 297

(3) المقتصب: جـ1/ 299، القراءتان السبعيتان، وهي في الرسم المصحفي: (ءأنت قلت) دون ألف بين الهمزتين، وكذلك: (أَءِذا كنا تراباً).

والأصل: (أأأنت).

قد يكون تخفيف الهمزة بالحذف، وذلك في الهمزة المتحركة إذا كان قبلها حرف ساكن، فإن أردت تخفيفها، فإن ذلك يلزم فيه أن تحذفها، وتجعل حركتها على الساكن الذي قبلها، فيصير الساكن متحركاً بحركة الهمزة، ومثال ذلك الأمر من سأل: سَلْ، والأصل: اسْأَل بزيادة همزة وصل في أوله حتى لا يُبتدأ بساكن، فخفف الهمزة التي تقع في وسط الفعل، وانتقلت حركتها إلى الساكن قبلها (حرف السين) وأُسقطت الهمزة من النطق، فتحركت السين بحركتها، فسقطت همزة الوصل في أول الكلمة لانتفاء علة وجودها بتحريك السين الساكنة.

وجاءت الهمزة مخففة في قوله تعالى: ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[البقرة:211] أي اسأل.

ومثال ذلك تخفيف الهمزة بالحذف انتقال حركتها إلى الساكن قبلها في "مَرَة" في بعض اللهجات العربية وفي ألسنة بعض العوام، والأصل: مَرْأة من امرأة.

وتخفف أيضاً بالحذف في آخر الكلمة مثل: جا، ما: جاء، ماء، ومثل كلمة الخبء: الخبَ في قولـه تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [النمل:25] وهذه من القراءات الشواذ(1).

وقد تخفف الهمزة بين بين أي لا تحذف حذفاً تاما في مثل: منَ أبوك، تحركت نون من الساكنة بحركة همزة "أبوك" المفتوحة بعد تخفيفها بين بين، مثل: منِ إخوانك، بكسر نون من الساكنة بعد تخفيف الهمزة التي أشبهت همزة الوصل في النطق.

والعوام يميلون إلى تخفيف الهمزة بالحذف في كل المواطن فيقولون: جَمحمد (وصلاً في النطق)، ويحذفون الهمزتين في مثل: جَحْمد، في جاء أحمد.

وتخفف همزة الوصل المكسورة بالحذف إذا دخلت عليها همزة الاستفهام المفتوحة، لانتفاء علة وجودها، وإنما جيء بها لسكون ما بعدها، فإن وجد قبلها كلام وصل به إلى الحرف الساكن سقطت الألف، مثل: أَبن زيد أنت؟ حذفت همزة "ابن"، ومثل ذلك في

(1) المقتضب: 1/ 296 – وشواذ ابن خالويه: ص109

قوله تعالى: ﴿ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴾ [ص:63](1).

قواعد كتابة الهمزة:

أولاً- الهمزة في أول الكلمة: وتعرف بهمزة القطع: وتكتب في أول الكلمة على ألف إذا كانت مفتوحة أو مضمومة مطلقاً مثل: أحمد، أُرجوان (لون أحمر)، أُخت، أخ.

وتكتب تحت الألف إذا كانت مكسورة مطلقا مثل: إقام، إملاء، إحسان، فالهمزة أول الكلمة تكتب على ألف أو تحت ألف مطلقاً، ولم يخرج عن هذا إلا الرسم المصحفي الذي اختص بكتابة الهمزة في أول الكلمة وحيدة أو مستقلة دون ألف في مثل "ءامن": ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ﴾ [البقرة:14].

وهذا وغيره مما ينفرد به الرسم المصحفي ويختص به، ولا يجوز تبديله؛ لأنه سنة متبعة عن الصحابة - رضوان الله عليهم - كما أن المصحف يعد أول نص كتاب كامل كتب بالأبجدية العربية في طَور تطورها وانتشارها بين الأمم.

والأصل في همزة القطع أن تكتب في الخط محققة " كرأس العين "ء"، ولكن لصعوبة وصلها بما جاورها: تكتب في بعض المواضع على حروف أخرى تحملها، وتعبر عن حركتها وتعبر عن حركة ما قبلها من الحروف وتتأثر بها إذا كانت ساكنة في وسط الكلمة، ولها أشكال تكتب بها:

فالهمزة تكتب مستقلة في موضع لا تتصل فيه بغيرها هكذا "ء"، في مثل: عبْء، دفْء، بطيء، شيء، هدوء، سماء، وسبب ذلك أنها جاءت متطرفة في نهاية الكلمة وما قبلها ساكن.

وتكتب على واو إذا ضمت أو ضم ما قبلها وهي ساكنة أو مفتوحة.

وتكتب على ألف إذا كانت مفتوحة، أو إذا فتح ما قبلها وهي ساكنة.

وتكتب على ياء (أو نبرة) إذا كسر ما قبلها.

---

(1) جاء في تحقيق المقتصب: جـ1/ 300 : آبن زيد أنت؟ (آتخذناهم سخرياً) بهمزة ممدودة، والصحيح: أبن، أتخذناهم. ويقع المد في همزة الوصل المفتوحة فقط في (ال) وايمن وايم.

وكان من الممكن أن يختار علماء العربية للهمزة شكلاً واحداً تكتب به في كل حركاتها وسكونها كما تكتب الأحرف الأخرى، ولكنهم تأثروا ببعض الأمم السامية التي كانت تكتب الحرف الواحد بطرق مختلفة تعبر عن حركاته ومكانه في الكلمة، فتعددت أشكال الحروف وكثر عددها فزاد تعلمها مشقة، ولا نشعر بهذه المشقة إلا في حرف واحد هو الهمزة، التي اختار العلماء لها رمزاً واحداً، "ء"، وأضافوا إليه رموز (ا، ى، و) لتعبر عن حركاته في الخط، ولهذا الصنيع ميزة أن الهمزة هي الحرف الوحيد الذي تستطيع قراءته قراءة صحيحة في الخط، وهي مجردة من علامات الشكل عندما تبصر شكله الكتابي.

فأنت تستطيع معرفة أن ياء المضارعة مضمومة والهمزة مفتوحة في الفعل "يؤدي" عندما تجد الهمزة مكتوبة على واو، وكذلك ضم الميم في "مُؤبد"، وفي غير هذه المواضع التي اصطلح على أشكالها في الكتابة وتعبيرها عن الحركات التي صحبها، لكن تجد صعوبة في تحديد النطق الصحيح أو المراد من كلمة مكتوبة مجردة من الشكل (الحركات أو الضبط) مثل: "جنة" فالجيم تحتمل الضم والكسر والفتح ولكل ضبط معنى غير معنى الآخر، فالهمزة بما نعانيه في بدء تعلمنا كتابتها – تعفينا من هذا الخطأ في ضبطها فرسمها في الخط مؤشر على طريقة قراءتها أو نطقها وتلك مدحة فيها، وليس في أبجديتنا حرف نظير لها في الرسم بيد أن الأبجديات الأخرى فيها عيوب كثيرة تتمثل في طريقة الكتابة والتعبير عن الصوت، وكثرة الحروف في الكلمة الواحدة.

وتأتي الهمزة في جميع مواضع الكلمة مثلها في هذا مثل جميع حروف العربية الصحيحة (غير حروف المد أو اللين: ا، و، ي)، فالهمزة المحققة حرف صحيح أتي في أول الكلمة، ووسطها، وآخرها، ولهذه المواضع التي تأتي فيها الهمزة أشكال مختلفة تتأثر بحركة الهمزة أو حركة الحرف الذي يسبقها في الخط، وتضبطها قواعد عرّفها العلماء حسب موقع الهمزة في الكلمة وطريقة كتابة الحرف الذي يسبقها والذي يليها مباشرة، ولكنها لا تتأثر إلا بحركة ما يسبقها فقط دون الذي يليها.

وهذه القواعد تضبط الهمزة في حالة تحققها فقط، أي نطقها على الوجة المألوف دون تخفيفها كما في (سأل: سال، بئر: بير، سُؤر: سور)، فللهمزة المخففة أحكام أخرى نتناولها

في موضعها بمشيئة الله تعالى.

ويدخل على الهمزة في أول الكلمة حروف لا تغيرها مثل:

ال التعريف، مثل الأَمن، الإسلام، الأُلْفة.

لام الجر في مثل: لأحمد، لإبراهيم، لإحسان.

وقد يحدث فيها تغيير دون حذف في مثل لِئلا (ل أن لا). فهمزة "أن" كتبت على ياء، لأن لام الجر مكسورة، وقد اتصلت الحروف الثلاثة (ل أن لا) في كلمة واحدة فعوملت همزة "أن"معاملة الهمزة المتوسطة في مثل: بئر وذئب، و"لئلا" بمنزلة كلمة واحدة مدغمة في الخط، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ [البقرة:150].

1- لام التعليل، ولام الجحود، في مثل: لأنجح، لأقاوم.

2- لام الابتداء التي تدخل على المبتدأ في مثل: لأَبوك خيرٌ من أبيه، لأولى الناس أنت بالفوز.

أو لام الابتداء التي تدخل على الخبر: إن فعلك لإحسان إليه ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾ [يوسف:90].

3- لام القسم التي تدخل على الفعل: والله لأفعلن الخير، ولأتوبن.

4- باء الجر في مثل: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ [البقرة:229].

5- فاء العطف في مثل فإمساك، في الآية السابقة وفي مثل جاء: محمد، فأحمد، فأسامة.

6- السين التي تدل على المستقبل في صيغ المضارع في مثل: سأرسل إليه خطاباً، سأكون قريباً منك دخلت السين على همزة المضارعة، تدغم همزة المضارعة في همزة الفعل الثلاثي في مثل (أخذ، أتى، أبى) فنقول: سآخذ علياً معي (سين وهمزة المضارع " أ " وأخذ). أدغمت الهمزة الثانية (همزة الفعل أخذ) في همزة المضارعة لسكون الثانية وتحرك الأولى.

7- كاف الجر في مثل: أنت كأخي.

8- همزة الاستفهام المفتوحة في مثل: أأنت علي؟ أأحضر غداً.

ويختلف رسمها إذا دخلت عليها همزة الاستفهام المفتوحة، وهي مكسورة في مثل: (إن) تكتب على (ياء) في مثل: ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ [الصافات:16]، ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [الصافات:86]، (أئله مع الله). وكتبت في بعض المواضع في الرسم المصحفي على السطر وهذا من خصوصيات الرسم المصحفي ولا يجوز تغييره، وقد كتبت الهمزة على ياء؛ لأنها في الأصل مكسورة (إله، إفك، إن، إذا) وطبقت عليها قواعد الهمزة المتوسطة بعد دخول همزة الاستفهام عليها (كما حدث في لئلا) ونظير كسر الهمزة ضمها في مثل: (أُلقي، أُكرم، أخذ) مبنيات للمجهول بضم الهمزة، وترسم الهمزة في هذه الأفعال على واو إذا دخلت عليها همزة الاستفهام نحن: أؤلقي، أَؤُكرم.

وكتبت في الرسم المصحفي على السطر مضمومة في قوله تعالى: ﴿أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ [القمر:25] وهذا خاص بالرسم المصحفي وما عليه الخط الآن أن تكتب على واو "أؤلقي"(1).

ثانياً- الهمزة في وسط الكلمة

يتأثر رسم الهمزة وضبطها في وسط الكلمة بما يأتي:

1- ضبط الهمزة أو حركتها.

2- ضبط الحرف الذي يسبقها.

3- نوع الحرف الذي يسبقها والذي يليها من ناحية الصحة والعلة.

4- شكل ما يجاورها في الرسم وينحصر رسم الهمزة المتوسطة في الصور الآتية.

الهمزة المتوسطة الساكنة:

تسبق هذه الهمزة بحرف متحرك دائماً، فلا يلتقي ساكنان، وقاعدة رسمها أن تكتب

---

(1) تحذف همزة الوصل المكسورة إذا دخلت عليها همزة الاستفهام في مثل: أسمه علي؟ أبن علي هذا؟ وتمد همزة الوصل المفتوحة في "ال" مدغمة في همزة الاستفهام في مثل: (آلله أمركم بهذا)؟ آلبيت بعيد ؟

على حرف يناسب نوع حركة الحرف الذي يسبقها:

1-إذا كان ما قبلها مفتوحاً تكتب على ألف، في الأفعال، مثل الياء المفتوحة في: يأخذ، يأكل، يأمر. فالحرف الذي يلي ياء المضارعة (الهمزة) ساكن؛ وكذلك الهمزة بعد الفاء المفتوحة نحو: فأْتنا: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الأعراف:70] .

والهمزة التي تلي واو العطف في مثل وَأْمر، وأذن، والهمزة المحققة في ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي﴾ [التوبة:49] تكتب على ياء لكسر ما قبلها، ولكن في حالة فتح ما قبلها تكتب على ألف في مثل: ﴿فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ [النور:62]، ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:279] وقد تخفف الهمزة ياء في مثل ائذن: ايذن ، والهمزة في الأسماء مثل: رأس، فأس، فأر، مألوف، مأمون، مأكل. تخفف ألفاً؛ لأنها مفتوحة.

2-إذا كان ما قبلها مضموماً، وهي ساكنة تكتب على واو في الأسماء مثل: لؤم، شُؤم، سُؤر، مُؤلم، رُؤيا. وتكتب على واو في الأفعال المبنية للمجهول من الثلاثي مثل: أتى، أخذ: يُؤتى، يُؤخذ.

وتحذف في المضارع من الفعل الرباعي وزن أفعل نحو: أخرج، أحسن، أعطى، مثل: يخرج، يحسن، يعطي، والأصل: يؤخرج، يؤحسن، يؤعطي خففت الهمزة واواً ليخرج، يوحسن، يوعطي، ثم حذف الواو لسكونها بعد ياء مضمومة: يحسن، يعطى.

3-إذا كان ما قبلها مكسوراً تكتب على ياء في الأسماء مثل: بِئر، ذِئب، اطمئنان، استئناف، وفي الفعل الذي وقعت الهمزة في آخره واتصل به ضمير، مثل تاء الفاعل في نحو: جئتُ أو جئتك وفي صيغة افتعل، مثل: ائتلف، ائتزر (لبس الإزار)، ائتم تكتب الهمزة على ياء.

وقد كتبت الهمزة على ياء في ائتلِف، لأن همزة الوصل مكسورة، وكذلك في جئت، ولكن إذا فتحت ما قبلها كتب على ألف في مثل: فَأتمنه، وأتمنه، فهي ساكنة بعد فتح، ولم تلتبس بغيرها، عندما اتصلت بها الفاء أو الواو، وهي مبدوءة بهمزة وصل من ائتمن وفي مثل: الفعل " أمَّ " تكتب على ياء في بناء افتعل حتى لا تلتبس بصيغة أفعل من أتم، فنقول في الأول: فائتم به في الصلاة، وفي الثاني: فَأتم به العدد (من الإتمام)، ومثلها صيغة افتعل

من ألف، نقول: فائتلف، حتى لا تلتبس بصيغة الفعل فأتلف على وزن أفعل من الإتلاف من تلف والأول من وزن افتعل، والثانية من وزن "أفعل"، وتكتب الهمزة على واو في افتعل (الهمزة التي تقع في فاء الفعل) في حالة بناء الفعل للمجهول أو عند اتصاله بواو العطف أو فاء العطف؛ لأن ما قبلها مضموم، مثل فأُؤتمن، واؤُتمن.

كتابة الهمزة ممدودة على ألف:

تكتب الهمزة ممدودة، ويرمز لمدتها بالرمز "آ" في المواضع الآتية:

– أن تسبق الهمزة همزة مثلها فتتوالى همزتان، والأولى منهما متحركة والثانية ساكنة، فتخفف الثانية ألفاً، ثم تدغم الألف في الهمزة، وذلك يقع في وزن أفعل مما كانت فاؤه همزة نحو: آمن، آخذ، آكل، آنس، والأصل: أَأْمن، أَأْخذَ، أَأْنس، وهذه الأفعال وزن أحسن، ويقع ذلك أيضاً في صيغة التفضيل " أفعل" مما كانت فاؤه همزة.

– أن تلي الهمزة ألفاً، ويقع ذلك في بناء فاعل مما كانت فاؤه همزة نحو: آكل محمد علياً، أي شاركه الطعام.. وآكل وزن فاعل: فالأصل: أاكل. ومثله آنس: والأصل: أانس في: آنس محمد علياً.

ومثلها الفاعل مما كانت فاؤه همزة نحو: آمِر، والأصل: أامِر زنة فاعِل، وآسف (أاسِف)، وآكِل (أاكِل).

ويقع ذلك في مثل المصدر الميمي واسم الزمان والمكان مما كانت فاؤه همزة نحو: مآل (مأال)، مآب (مأاب).

واسم الآلة مما كانت عينة همزة نحو: مِرْآب (مِرْأاب زنة مِفْعال)، ومرآة (مرأاة).

والمبالغة فعلان نحو: قرآن (قرأان)، ملآن (ملأان)، دفآن (دفأان)، سآَّل (سأال (كثير السؤال)، ومثله اللآل (بائع اللآلئ)، والأصل: اللأال، وزن تفعال: تسآل (تسأال).

والجمع على وزن مفاعل نحو: مآكِل، مآرِب، مآخِذ، ووزن مفاعلات نحو، مكافآت ومفعالات: منشآت، وألف التثنية نحو: ونبآن (نبأان) وخطآن (خطأان).

والهمزة المفتوحة التي يليها حرف علة لها أحكام في الخط، وهي:

* إذا كان ما بعدها ألف مد غير متطرفة تدغم ألف المد في الهمزة في مثل: القرْآن الكريم، ظمآن، ملآن، مرْآة.

* إذا كانت الألف متطرفة بعد الهمزة لا تدغم فيها وتكون في الخط ياء في مثل: منْأَى، مرأى (من رأى)، ينْأى.

* إذا جاءت الهمزة في موضع لا تتصل فيه بما قبلها، وما بعدها ألف التثنية، تكتب الهمزة مستقلة (دون حامل لها) على السطر وسط الكلمة في مثل: جزْءان، بدءان، ولكن تكتب على ياء (نبرة) إذا كان ما قبلها ساكناً، واتصلت بالحرف الذي قبلها في مثل: كفْئان، عِبْئان، نَشْئان (من نشء).

كتابة الهمزة المتوسِطة على السطر بغير حامل مفردة: الهمزة المفردة " ء " (رأس العين) تكتب على السطر في المواضع الآتية:

* أن تسبق بألف مد، وهي مفتوحة نحو: عباءة، إساءَة، رداءة، قراءة،جراءة، وتكتب كذلك في المثنى: جزاءان، وكساءان،ورداءَين (منصوبة).

والأفعال زنة فاعل نحو: راءَى، فائل، ضائل، وزنة تفاعل نحو: تساءل، تفاءَل، تشاءَم، وما أسند إلى ألف الاثنين من الماضي: جاءا، شاءا.

* أن تسبق بواو ساكنة نحو: توْءَم، مروْءة، مملوْءَة، مَوْبوءة، نبوءة، السَّمْوءَل (شاعر جاهلي)، وأن تسبق بواو مضعفة (مشددة)، ومضمومة نحو: تبوُّءُك.

* أن تقع الهمزة في آخر الكلمة، وقبلها حرف لا تتصل به في موضع النصب نحو:جزءاً، بدءاً، درءاً.

* أن تسبق بألف وتليها ألف التثنية يقال: جزاءان، بدءان.

* أن تسبق بحرف صحيح مفتوح لا تتصل به، وتليها واو الجماعة نحو: يدرَءون، يهزَءُون، يقرءون.

* أن تسبق بحرف مفتوح مضعّف نحو: تبوَّءوا، تسوَّءُوا.

* أن تسبق بحرف صحيح ساكن لا توصل به، وهي مضمومة وتليها واو نحو: مرْءُوس، مزءُوم.

* أن تسبق بألف مد لا توصل بها وتليها واو نحو: باءوا، يراءون، يشاءون.

* أن تسبق بواو ساكنة، وهي مفتوحة أو مضمومة نحو: تَوْءَم، المروءَة، مخبوءَة. والمضموم نحو: وضوءُك، ضوءُه ساطع. ويسوءُك جهلك.

كتابة الهمزة المتوسطة على الألف:

إذا كان ما قبلها مفتوحاً تكتب على ألف، مثل: متأخر، متأمل، متألق، سأل، فأل، دأب، زأر، وأد، أتأد، وتكتب أيضاً على ألف إذا تبعها ضمير ألف الاثنين في الأفعال مثل: قرأا، نشأا، لجأا، يقرأان، ينشأان، وكذلك في صيغة الأمر: اقرأا، اِلجأا، اِدرأ.

وتكتب أيضاً على ألف جاء بعدها ألفاً (في الخط ياءً) في الأفعال مثل: رَأَى، نَأَى، متَنَأَى.

وتكتب كذلك في الأسماء إذا كان ما بعدها ألفاً، فيدغم في الهمزة نحو: مآكل، سَآمة، مكافآت، شنآن، منشآت، مآب، ضآلة.

وكذلك إذا كان ما بعدها ألف التثنية مثل: مخبآن، ملجآن.

ولكن لا يدغم ضمير ألف الاثنين (في الأفعال) في الهمزة في مثل: يبدأان، ينشأان، أن الألف ضمير وليست اسماً، ولكن الألف في مبدآن، منشآن علامة إعراب، فهي حرف فأدغمت في الحرف الذي يسبقها (الهمزة)، ولكن ألف الاثنين في يبدأان ضمير، فبقيت في الخط والنطق دون إدغام، فهي بمنزلة الاسم.

وتكتب الهمزة متوسطة على ألف في المواضع الآتية:

* أن تسبق بفتحة وهي مضعفة مفتوحة نحو: تذأّب،ترأّس.

* أن تسبق بحرف صحيح ساكن وهي متحركة نحو: جُرْأة، منْأى، مرْأي، فجْأة، مسْألة، مرْأة، نشأة، ينْأى، يرأس، يثأر، يزْأر.

* أن تسبق بفتحة، وهي ساكنة، نحو: مَأْتم، رَأْفة، رَأْس، بَأْس، كَأْس، رَأْى، يأْثم، يأْكل.

كتابة الهمزة متوسطة على الواو:

تكتب الهمزة متوسطة على الواو في المواضع الآتية:

* أن تسبق بضمة وتضم نحو: تجرُّؤك، تبرُّؤنا، تلكُّؤك.
* أن تسبق بحرف مفتوح، وهي مضمومة نحو: "أَؤُنبئكم" ، "أَؤُلقي"، يؤُم، يَقرَؤُه.
* أن تسبق بسكون، وهي مضمومة نحو: أرْؤُس، أبْؤُس، يرْؤُف.
* أن تسبق بألف، وهي مضمومة نحو: تفاؤل، تشاؤم، تثاؤب، سماؤنا، ماؤنا.
* أن تسبق بضم، وهي ساكنة نحو: رُؤْية، لُؤْلؤ، مُؤْمِن، مُؤْنس، مُؤْتمر، يُؤْذي، يُؤْثر.
* والأمر من مهموز الفاء مما ضمت عينه، نحو، اُؤْمر زنة "اُفْعل" والأصل أمر، فزيدت قبلها همزة الوصل، وإن سبقت بواو كتبت على ألف نحو: وأْمُر، لأن همزة الوصل سقطت بعد أن غابت عنها الواو المتحركة.
* أن تسبق بضمة، وهي مفتوحة مثل: مؤرِّخ، رُؤَى، رؤساء، ومثل: يؤدب، يؤمن، يؤدي. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء:58] ، ﴿فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ [البقرة:283].

وتكتب أيضاً على واو إن كان ما بعدها ألفاً مثل: مؤاخاة، مؤامرة، مؤازرة، زؤام، يؤاخذ، يؤاكل، يؤاخي.

كتابة الهمزة على الياء وسط الكلمة(1):

الهمزة لا تكتب على ياء في أول الكلمة مطلقاً، وتكتب على الياء في المواضع الآتية:

1- أن تسبق الهمزة بكسرة وأن تكون مكسورة نحو: لاجِئِين، مِنبِئين، مِئين (جمع مائة

---

(1) رمز الياء المجرد من النقطتين وهو السِّنة التي توضع عليها الهمزة من زيادة المتأخرين من علماء الخط، لتحسين الخط بدلاً من وضعها على المتسع، من الحرف السابق عليها على نحو ما نجد في رسم المصحف الشريف، في نحو: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَا﴾[البقرة:255] ، يسئك، بإطالة الخط دون رمز الياء، وتسمى عند بعض أهل الخط بالنبرة. والمشهور أنها تكتب فوق ياء، فهو رمز الياء مجرداً من النقط نحو: بئر.

منصوبة ومجرورة)، فِئِين (جمع فِئة).

2- أن تسبق بضمة وهي مكسورة، نحو: سُئلن، رُئِي، رُئسَ، ويقاس على هذا نظائره فيما كانت عينه همزة، وبنى للمجهول.

3- أن تسبق بفتحة، وهي مكسورة نحو: مُطمَئِن، لئِيم، يَئِن، اتَّئِد. ويدخل في ذلك المركب نحو: يومئِذ، حينَئِذ، أَئِن، أَئِذا، أَئِفكاً.

4- أن تسبق بسكون وهي مكسورة، والساكن قد يكون حرفاً صحيحاً ساكناً، وقد يكون حرف علة ساكن نحو الألف في نحو: دائم، قائم، بصائر، جائزة، والواو في مثل: وضوئِهم، وهدوئِهم، والياء في مثل: تنبيئِهم، وتنشيئِهم.

5- أن تسبق الهمزة بكسرة وهي مفتوحة نحو: رِئَة، فِئَة، ناشئة، وِئام، والسيئة. وكذلك يقال مِائة(1)، مائتان، مِئَات (الألف فيهن زائدة في الخط)، والمركب نحو: لِئَلا.

6- أن تسبق بكسرة، وهي مضمومة نحو: مخطئون، مستهزئون، فيئون، مِئُون، سنقرِئُك، وننشِئُك.

7- أن تسبق بضمة وتضم وتليها واو نحو: شُئُون، فُئُوس، كُئُوس. وقد كتب الهمزة في هذا الموضع على ياء، لمجيء الواو بعدها، فحقها أن تكتب على واو، ولكنها خالفت ذلك تجنباً لتكرار النظير (الواوين).

8- أن تسبق بفتحة وهي مضمومة نحو: ينشَئُون، يعبَئُون، يملَئُون، يَئُول ، ومثل: قَئُول، صئول.

9- أن تسبق بسكون وهي مضمومة نحو: مسْئُول، مشْئُوم.

وتكتب الهمزة المفردة (وهي التي تكتب على السطر مستقلة دون حامل لها) على ياء إن كان الاسم نكرة ومنصوبا منوناً، وذلك فيما يمكن وصله من الحروف نحو: رأيت شيئاً، وأحسست دفئاً، وجاء بطيئاً، ورديئاً، وعبئاً.

---

(1) الألف في مائة زائدة ولا تنطق مثل ألف واو الجماعة، وألف شيء في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ [الكهف:23].

وهمزتها تكتب على السطر: في المواضع التي تسبق فيها بياء ساكنة نحو: شَيْء، فَيْء ، بطيء ورديء، ونسيء، وإن سبقت بصحيح ساكن وهي متطرفة نحو: دفء، عبء، بُطء، وذلك في الرفع والجر، وتكتب على ياء في النصب: شيئاً، دفئاً، وتكتب مفردة فيما لا يوصل من الحروف نحو: بدأت بدْءاً.

وتكتب على ياء قبل ألف التثنية ، يقال: دفئان، شيئان. وأصل الهمزة أن تكتب على ألف لانفتاحها، ولكنها كتبت على ياء؛ لئلا تلتبس بالألف التي تمد في وسط الكلمة "آ".

ويرجع سبب كتابة الهمزة المكسورة على (ياء) مطلقاً في جميع الحالات دون أن تتأثر بحركة السابق أو الحرف اللاحق إلى أن الكسرة أقوى من حركتي الضم والفتح، فغلبتها في النطق والرسم، فالكسرة أقوى من السكون في مثل: أفْئِدة، وقائم، وفي حالة جر مثل: سمائِكَ وهوائِك؛ لأن الهمزة مكسورة، وملحق بها حرف فكتبت على نبرة وكذلك الكسرة أقوى من الضم في مستهزِئون، فهي في الإفراد على ياء (مستهزئ). وقد جاءت في الرسم المصحفي مستهـزءون: ﴿نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة:14]. وكذلك في الكسر: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحِجر:95] ، وما عليه الخط الحديث أن تكتب على الياء (1).

وتعد الكسرة أقوى الحركات، ولهذا تغلب الفتحة والضمة في الرسم، فالهمزة قد تتنازعها حركتان الضمة والكسرة أو الفتحة والكسرة، أو الفتحة والضمة، فالكسرة تغلب دائماً؛ لأنها أقوى في النطق، وتليها من ناحية القوة الضمة، ثم الفتحة، فالهمزة قد تكون مسبوقة بحرف مفتوح أو مضموم وهي مكسورة، فتكتب مطلقا على نبرة، وأمثلة هذا: مطمَئِن، يئن: ما قبل الهمزة مفتوح، ولكنها كتبت على ياء؛ لأن حركتها الكسرة.

وتغلب الضمة الفتحة في مثل: يؤدب، يؤم، فالفتحة أخف الحركات، وأضعفها، ولهذا فالهمزة المتوسطة لا تكتب على ألف إلا إذا كان الحرف الذي قبلها ساكناً أو مفتوحاً، وهي مفتوحة أو ساكنة في مثل: يسْأل، رَأفة، وما دون ذلك تكتب على واو أو نبرة حسب الأحكام التي سبق ذكرها.

---

(1) هذا خاص برسم المصحف، ولا يجوز تعديله، والضمة أقوى من الفتحة.

ثالثاً- الهمزة المتطرفة:

تكتب الهمزة المتطرفة في الخط حسب نوع حركة السابق عليه، ومتأثرة بسكونه أو حركته.

1- إذا كان ما قبلها مفتوحاً وهي مفتوحة كتبت على ألف في الرسم مثل: قَرَأ، نشأ، بَدَأ، نبأ، خطأ، مبتدأ، ملْجَأ، مبدأ، وتكتب كذلك في حالة الضم مثل: يبدأُ، يقرأُ، مبدأُ، خطأ. وتكتب كذلك في حالة الكسر: في خطأٍ، من نبأٍ، مرفأٍ.وقد كان يكتبها بعض القدماء تحت الألف في حالة الجر مثل: بمرفإٍ، بنبإٍ، ولكن المتفق عليه حديثاً أن تكتب على ألف مطلقاً.

2- إذا كان ما قبلها مضموماً كتبت على واو في حالة الفتح مثل: دَفُؤَ،وَضُؤَ، هَيُؤ، بَطُؤَ، وتكتب كذلك إذا لم يتصل الحرف الذي يسبقها بها مثل: جَرُؤَ. وتكتب على واو في حالة النصب مثل: لن يجرؤَ، لن يبطؤَ، وفي الأسماء تكتب كذلك وتكتب بعدها ألف منونة مثل: لؤلؤاً، تكافؤاً، تجرؤاً، لؤلؤاً. وتكتب على واو إذا كانت مضمومة أيضا مثل: التكافؤُ، التلألُؤُ، التهيّؤُ، وتكتب كذلك على واو في حالة سكونها مثل:لم يجرؤْ.

3- إذا كان ما قبلها مكسوراً رسمت على ياء في الحركات: الفتح مثل: ظمِئ، بَرئ، والنصب مثل: لن ينشىء، لن يمالئَ، والنصب في الأسماء بزيادة ألف منونة مثل: قارئاً، شاطئاً، مخطئاً، مبتدئاً، مافتئ، لم يفئ.

الرفع مثل: يخطئُ، يمالئ. ومثل: مخطئ، شاطِئ، مكافِئ، منشئ، سيِّئ. والجر مثل: شاطئٍ، طافئٍ، مكافئٍ. والجزم مثل: لم يبدئْ، لم ينشئْ، لم يسئْ (حذفت الياء الأولى لالتقاء ساكنين)، ومثلها: لم يجئ.

واختلف العلماء في الهمزة التي وقعت موقع الهمزة المتطرفة وليست في الأصل متطرفة، وإنما تطرفت لعلة نحوية أو صرفية، العلة النحوية مثل حذف حرف العلة (الياء) من الفعل ينأى في حالة الجزم، وتصبح الهمزة في هذه الحالة متطرفة قبلها ساكن، فرأى فريق أن تبقى الهمزة على الأصل مرسومة على ألف: لم ينْأ، لأن الفعل الأصلي همزة متوسطة "نَأَى". ورأى آخرون أن تطبق على الهمزة قاعدة الهمزة المتطرفة التي سبقت

بساكن وتكتب على هذه القاعدة مستقلة على السطر: لم ينءَ، مثل: دفء، وعبء، وبطء.

وقد تطرف الهمزة في "لم ينء" تطرفاً عارضاً، وليس أصلاً في الكلمة، ومثل ذلك صيغة اسم الفاعل من الفعل: أَنْأَى (على وزن أفعل بمعنى أبعد) واسم الفاعل على وزن مفعل منه: مُنْئٍ على وزن منعٍ حذفت لامه (الياء) مثلما حذفت في قاضٍ، وماضٍ، ومفضٍ، وعَوض عنها بتنوين العوض، والياء التي فى "منئٍ "حاملة للهمزة المكسورة. وأنت بالخيار، إما أن تكتبها على ياء: المنئ أو تكتبها على السطر: المنء. والأمر من أنأى: أَنْئِ مثل أكرم: أكْرِمْ، مجذوم بحذف حرف العلة الياء، وحركت الهمزة بالكسر للدلالة على المحذوف في أنئ.

والأولى أن تطبق عليها قاعدة الهمزة المتطرفة لجعل القاعدة مطردة في كل حالات هذا اللفظ في الرسم، فترسم الكلمات السابقة على النحو الآتي: لم ينءَ (في حالة الجزم)، مُنْءٍ (اسم الفاعل من أنأى على وزن مفعٍ)، إنءَ (الأمر للمخاطب)(1).

وإذا كان ما قبلها ساكناً (سواء كان حرفاً صحيحاً أو حرف علة) تكتب الهمزة على السطر في حالتي الرفع والجر فقط دون النصب بعد الصحيح الساكن مثل: دفْء، بطْء، ردء، بدء، بُرْء، جزء، عبْء، كفء. وحرف اللين نحو: ضوء: سوء، شَيء، فَيْء وبعد المد مثل: سماء، قضاء، هواء، هدوء، لجوء، وضوء، بطيء، رديء، والمشدد مثل: التبوّء (لأن الواو الثانية ساكنة) ، وإذا كانت الهمزة المتطرفة منصوبة، فلها أحكام أخرى في الخط:

إذا كان الصحيح الساكن قبلها لا تتصل به كتبت مفردة دون حامل (ألف أو واو، أو ياء)، وظهرت علامة الإعراب على ألف منونة بالفتح ولا تتصل الهمزة مثل: بدْءاً، جزءاً ، قُرْءاً (حيض المرأة)، بُرْءاً.

إذا كان الصحيح الساكن قبلها يوصل بما بعده في الخط كتبت على (ياء)، وتتصل بها ألف منونة بالفتح مبدلة من تنوين المنصوب في حالة التنكير، مثل: عبئاً، دفئاً، كفئاً،ملئاً.

إذا كان الساكن قبلها ألفاً ممدودة، كتبت الهمزة مستقلة مفردة دون حامل، ويوضع

---

(1) ارجع إلى أدب الكاتب – ص189.

التنوين عليها مباشرة، ولا يكتب بعدها ألف منونة تحمل علامة الإعراب، لعدم تكرار الألف مرتين خطأً مثل: سماءً، ضياءً، ولاءً، هباءً.

وإذا كان الساكن قبلها واواً رسمت الهمزة مفردة وبعدها ألف منونة تحمل حركة الإعراب، مثل: سوءاً، وضوءاً، ضوءاً، لجوءاً.

إذا كان الساكن قبلها ياء، رسمت الهمزة على نبرة (ياء) متصل بها ألف منونة مثل: شيئاً، مضيئاً، رديئاً، مسيئاً، نيئاً.

وتزاد ألف التنوين بعد الهمزة في الأسماء النكرة المنصرفة في حالة النصب وذلك في موضعين:

* أن تتصل الهمزة بما قبلها، يقال: دفئاً، عبئاً.
* أن تسبق الهمزة بحرف لا تتصل به، فتكتب على السطر يقال: جزءاً، بدءاً، درءاً.

وإن سبقت الهمزة بألف وضع التنوين على الهمزة نفسها، ولا تزاد الألف لئلا يتكرر مثلان، نحو: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء:1].

* * *

زيادة رمز الألف بعد الواو (ألف الفصل)

هو رمز الألف الذي يوضع بعد واو الجماعة التي لا يليها نون "وا"، وهذا الرمز لا صوت له في القراءة، ولا يعتد به في بنية الكلمة، مثل: قالوا، ردوا، عادوا [1].

وهذه الألف ليست حرفاً يرمز لصوت في العربية ولا يدخل في بنية كلماتها، بل هو علامة زائدة بعد واو الجماعة توضع في الخط؛ لئلا تلتبس واو الجماعة بواو العطف في الكلمات التي لا تتصل فيها واو الجماعة بالحرف الذي يسبقها مثل: د، ذ، ر، ز، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام:28]. وضعت ألف الفصل لترمز للواو لئلا تلتبس على القارئ بالفعل "رد" المسند إلى المفرد، فتعد الواو نسقاً (عطفاً)، فتزاد الألف بعد واو الجمع مخافة التباسها بواو النسق، ومثال ذلك أيضاً: ساروا، وجاءوا، وهما دون الألف في سارو، جاءو، يظن القارئ أن سار فعل، مسند إلى غائب مفرد " هو"، والواو عطف، وكذلك جاء والواو.

ويمكن إجمال الوظائف التي تؤديها ألف الفصل في الخط فيما يأتي:

تحديد نهاية الكلمة في الأفعال التي لا تتصل واوها بالحرف في مثل: ردوا، ساروا، عادوا.

- تحديد وظيفة الواو و دفع اللبس عنها؛ لئلا تختلط بواو العطف في مثل: ردوا وعادوا، وضعت الألف بعد الواو الأولى، فعرفت بواو الجماعة، ولم توضع بعد الثانية فعرفت بواو النسق، ووضعت بعد الثالثة فعرفت بواو الجماعة.

- تعرف بها واو الجماعة التي قد تلتبس بالواو التي تدخل في أصل بنية الكلمة مثل: يرجو، يدعو، يمحو، فالواو في هذه الأفعال أصلية في بنيتها، فيقال: " أنا أدعو إلى الخير، وأرجو أجره ". ولكن في مثل: "رأيت أن تدعو إلى الخير، وترجو أجره " هاتان الجملتان تفهمان على وجهين دون وجود ألف الفصل الواجبة، أولهما- أن المخاطب مفرد

---

(1) ارجع إلى: أدب الكاتب لابن قتيبة ص 189، 190. وقد ذهب الخليل إلى أن الألف تزاد بعد الواو لتمكينها في النطق ومدها فلا تختلس، وقيل زيدت للفرق بين واو العطف وواو الجمع، فسميت ألف الفصل، ثم ألحقوا المتصل بالمنفصل، فجعلوها بعد كل واو نحو: دخلوا، دون واو العطف.

مذكر، وأن الفعلين" تدعو"، "ترجو" منصوبان بالفتحة الظاهرة على الواو.

والوجه الثاني- أن الواو في الفعلين ضمير الجماعة المخاطب " أنتم "، وأن الفعلين منصوبان بحذف النون، ولكن رسم ألف الفصل أزال التباس الواو وحدد وظيفتها في التركيب، وهي ضمير فاعل.

وقد وضع فوق ألف الفصل في الرسم المصحفي صفراً مستديراً يدل على زيادته، فلا ينطق وصلاً أو وقفاً نحو: قالوا، يتلوا. (1)

وأشهر ما توصل إليه العلماء في زيادة رمز الألف بعد الواو الآتي:

1- الدلالة على انفصال الكلمة عما بعدها، فيعلم بها نهاية الكلمة، فيمكن الوقف عليها، ولهذا تسمى ألف الفصل، فقد يقع الخلط بين الأحرف المنفصلة في مثل: كفروا، وردوا، وجاءوا، قالوا، وقد تلتبس بواو النسق أو العطف فزيدت بعدها، وهذا هو الأرجح.

2- الفرق بين ما بعده ضمير منفصل فتجعل فيه الألف، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى:37] وبين ما بعده ضمير متصل نحو: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾ [المطفِّفين:3] فلا تجعل فيه الألف.

3- التفريق بين واو الجمع وغيرها، في نحو: نفر وخرج، فالواو هنا واو العطف.

ويزاد هذا الرمز "ا" عند المحدثين بعد الواو ضمير الجماعة فقط في الماضي، نحو: ذهبوا، جاءوا. وبعد واو الجماعة في الأفعال الخمسة التي سبقت بناصب أو جازم

---

(1) كان بعض أصحاب الخطوط القديمة التي لا تتصل حروفها في الرسم يضعون علامات في الخط تفصل بين الكلمات ؛ لئلا تلتبس بما يجاورها، وكان الفاصل عبارة عن نقطتين رأسيتين أو أكثر (:) أو خطاً مائلاً حتى لا تلتبس بالخط القائم، وقيل إن ألف الفصل كان في أصل الوضع خطاً مائلاً ثم استقام رأسياً (/)، (ا). وذهب الكسائي إلى أنها تزاد للفرق بين الضمير المرفوع والضمير المنصوب قال تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ [المطففين:3] المعنى كالوا لهم ووزنوا لهم، فلم تذكر الألف هنا، وتذكر عند الضمير المرفوع نحو: كالوا، وزنوا، قاموا، ثبتت الألف؛ لأن المعنى كالوا هم ووزنوا هم، وقالوا هم، واستحسن السيوطي ذلك. الأشباه والنظائر جـ2/ 163. والمرجح، ما ذهبنا إليه.

فحذفت منها النون، نحو: لم تقولوا، ولن تقولوا. والأمر نحو: امضوا، اذهبوا، وشبه ذلك، وزاد القدماء هذا الرمز بعد كل واو متطرفة أو في آخر الكلمة، وذلك فيه خلاف بينهم، وجاءت في رسم المصحف، لغير واو الجماعة في الأفعال، وقد ثبتت الألف وحذفت في بعض المواضع نحو قوله تعالى: ﴿فإن فاءوا﴾ [البقرة: 22]. ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [الفرقان:21] و﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ [سبأ:5] ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ﴾ [الحشر:9] وهذا هو الأصل المجرد للأبجدية العربية التي ترمز إلى الحروف المنطوقة فقط دون رموز توضيحية على أحرف الكلمات.

وزاد رمز الألف في الواوات الآتية في القرآن الكريم :

* الواو الأصلية في مثل: يدعوا، يربوا، ترجوا، أشكوا، وهو مسند إلى المفرد.
* واو الجماعة في الأسماء نحو قوله تعالى: ﴿مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة:46] ﴿مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ﴾ [القمر:27]. و﴿كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ﴾ [الدخان:15]. ﴿صَالُوا۟ ٱلنَّارِ﴾ [ص:59] ﴿بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[يونس:90] و ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرعد:19] ، وليست الواو ضميراً بل علامة إعراب (الرفع).
* الواو حاملة الهمزة وجاء فيها "امرؤا" ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾ [النساء:176] ، والواو تمثل حركة الهمزة وليست من بنية الكلمة.
* الواو التي تنطق ألفاً نحو: الربو، وقد كتبت الألف واواً وفي الرسم على الأصل: ربا يربو. ومثل ذلك: الصلوة، الزكوة، الحيوة، الغدوة، مشكوة، النجوة، منوة. وتنطق: الصلاة، الزكاة، الحياة، الغداة، مشكاة، النجاة، مناة.
* الواو التي جاءت لبيان الحركة في آخر المرفوع: يعبؤا، تفتؤا، تظمؤا، يبدؤا، نبؤا، الضعفاؤا، العلماؤ، والأصل: يعبأ، تفتأ، تظمأ، يبدأ، نبأ، الضعفاء، العلماء.

وقد كتبت الهمزة على واو لبيان حركة الضم في آخر الكلمة، وزيد رمز الألف بعد الواو، وذلك لتقوية الهمزة، لخفائها أو ضعفها وتعرضها للحذف أو التخفيف، وقيل إن الهمزة المضمومة، والتي كتبت على واو تشبه الواو، فألحقت الألف بها(1)، فالواو زيدت

---

(1) **ارجع إلى**: رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية، غانم قدورى الحمد. ط (1402 هـ، 1982 م) جامعة بغداد ص 338، 339.

في هذه المواضع حملاً على واو الجمع، وقد زيدت للفصل وهذا خاص بالرسم المصحفي ولا يقاس عليه، وما عليه علماؤنا الآن أن تزاد ألف الفصل بعد ضمير واو الجماعة فقط.

الألف الفارقة

هي الألف التي تأتي فارقة بين حرفين متشابهين في النطق لتسهيل نطقهما، ولتمييزهما حتى لا يلتبسان على القارئ والسامع، فتزاد الألف بينهما، وهذه الألف مزيدة في الكلمة وتنطق (بخلاف ألف الفصل)، مثال: "أنتن اكتبنانَّ "، فعل أمر مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، والألف زائدة فارقة، والنون الأخيرة نون التوكيد الثقيلة. ومثلها كل ألف في "افعلنان"، وتسمى أيضاً ألف الفاصلة بين نون الإناث وبين النون الثقيلة.

الألف اللينة

هي ألف المد الساكنة التي فتح ما قبلها، وتقع في آخر الكلمة مثل: دعا، عصا، سعى، وتقع في الحروف مثل: إلى، حتى، إذا، وتدخل ضمن حروف اللين (ا، و، ى)، و تسبق بالفتحة التي تجانسها نطقاً لإشباع حركة المد بالفتح فيها، وإشباع المد سكون، ولهذا هي ساكنة.

والألف التي تقع في آخر الكلمة ترسم في الخط بالألف والياء أيضاً، ولكنها تنطق ألفاً مثل: عصا، دعا، رحا، قفا، شذا، ومثل: سعى، هدى، قضى وتكتب الألف اللينة ياء إذا كانت الكلمة ثلاثية وأصل الألف ياء، فإن كان أصلها واو كتبت ألفاً في الخط ولكنها تكتب في وسط الكلمة بالألف مطلقاً، وتسمى الألف المتوسطة.

الألف المتوسطة

هي نفسها الألف وتكون في حشو الكلمة، وتسمى المتوسطة، وترسم في الخط ألفاً مطلقاً، وقد يكون توسطها أصلياً، وهو توسطها في بنية الكلمة أصلاً مثل: قال، سال، مقال، أو توسطاً عارضاً، وهي الألف التي كانت أصلاً متطرفة في آخر الكلمة ثم لحق بها حرف أو أكثر مثل (تاء التأنيث)، والضمائر عامة: هداي، ومناي، وعصاي، و (مولاهم الحق)، أو تتصل بها الحروف مثل نون الوقاية في يخشاني، يلقاني أو تتصل بها " ما " الاستفهامية (بإثبات الألف أو حذفه) مثل: حتامَ تظل غاضباً ؟ إلامَ تشير ؟ علامَ تكتب؟

كتابة الألف أخيرة:

كل فعل ثلاثي آخره ألف قلب الألف فيه ياء عند إسناده إلى المتكلم المفرد، في الماضي، أو عند إسناده إلى الغائب في المضارع، كتب في الخط بالياء، نحو: رمي، مشى، يقال: رميت، ومشيت، ويرمي، يمشي، وكل ألف ثالثة في ثلاثي أصلها واو أو ياء، وتكتب في الخط ياء ثالثة إن كان أصلها ياء، مثل: قضى، سعى، وإن كانت أصلها واواً كتب في الخط ألفاً نحو: دعا، نجا، عدا.

وإن كان الاسم ثلاثياً يثنى ويجمع بالياء كتب في الخط بالياء نحو: هدى، مدى، يقال: هديان، ومديان، والحروف كذلك نحو: على وإلى ، يقال: عليك، و إليك.

وكل ما زاد عن ثلاثة كتب في الخط بالياء سواء أكان فعلاً، أم اسماً معتبراً بالأصل نحو: استقصى، اصطفى، ملهى، يحيى، سكرى.

واختلف العلماء في سبب كتابته في الخط ياء، فقيل إن العلماء أرادوا الفرق بين ذوات الياء وذوات الواو في الثلاثي ، ولكن مازاد عن ثلاثة كتب بالياء، سواء أكان الأصل ياء، أو واو، لأن الياء أخف من الواو، ومازاد على ثلاثة أحرف ثقل، فكتب آخره ياء، لأنها أخف من الواو، ويكتب آخر الفعل المعتل ألفاً، وإن كان أصل الألف واواً، وأسند إلى المتكلم الماضي، أو الغائب في المضارع، نحو: دعا، غزا، يقال: غزوت، دعوت، وهو يدعو، ويغزو.

وإن كان الاسم الثلاثي يثنى ومجمع بالواو كتب في الخط بالواو نحو: عصاً، قطاً، يقال: عصوان وعصوات، وقطوان وقطوات (القطا: نوع من اليمام).

وقد ذكرنا آنفاً أن بعض العلماء ذهب إلى أن الثلاثي يعتبر فيه أصل حرف العلة، فإن كان ياء كتب في الخط ياء، وإن كان واو كتب ألفاً؛ لوجود بعض الكلمات التي تخالف هذا القياس فلا يطرد فيها نحو: ضحى (بالياء)، وهو من ضحا: يضحو. ونحو: ربي عند من كتبها بالياء وهو من ربا: يربو. ونحو: زكى وهو من زكا: يزكو، فالأصل واو وآراء العلماء في ذلك كثيرة، ويرجع هذا الخلاف إلى ما وجد في الرسم المصحفي، وما عليه بعض الكتاب، وبعضهم يكتبونها على نحو ما يسمعونها ألفاً، وآخرون يكتبونها ياء، لأن

الألف تمال آخراً في بعض ياء، وقد يكون هذا سبب كتابتها ياء.

وأجمع العلماء على رسم الألف أخيرة في الخط ألفاً مطلقاً إن سبق بياء لئلا تتكرر في الرسم ياءان أو كراهة الجمع بين ياءين نحو: خطايا، زوايا، محيا، عطايا، دنايا، هدايا، سجايا، دنيا.

وقد خرج عن هذا الإجماع: يحيى، واختلف العلماء في سبب عدم لزومه القياس السابق، وأرى أنها كتبت ياء في الخط للتفريق بين الفعل " يحيا " والاسم يحيى ، وهو اسم أعجمي كما أن يحيى كتب ياء؛ لأنها أيضاً تمال ياء، ولكن " خطايا " ظلت ألفاً في الرسم فقط، وهي تمال أيضاً كراهة الجمع بين ياءين. (1)

ولكن إن كانت الياء مشددة كتب الألف اللينة في الخط ألفا نحو: ريّا، ثريّا .

ومما يؤكد ما ذهبت إليه من الإمالة التي تقع في الألف، أن بعض العلماء بحث علة كتابة بعض الحروف بالياء نحو: إلى، على، بلى، فلم تقع أقوالهم موقعها في الأفعال والأسماء، ومن عللهم أن الألف ترد ياء في الإضافة نحو: إليك، وعليك، وقد ذهب بعضهم إلى أن الألف كتبت ياء؛ لأن الإمالة تحسن في هذه الحروف، ومثل ذلك في، ومتى (2).

وألف العوض، وهي التي تبدل من التنوين كرأيت زيداً ومحمداً دون إظهار التنوين في النطق.

وألف النون الخفيفة كالتي في قوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ [العلق:15] ، الأصل فيها نون خفيفة وألف الندبة كالتي في: وا زيداه، وا مجداه، وا معتصماه، يا حسرتاه، وهي ألف مبدلة من ياء يا حسرتي، واكبدي.

وألف التأنيث الممدودة كمدة حسناء، خضراء، وألف سكرى، و حبلى.

---

(1) **ارجع إلى**: صناعة الكتاب، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق الدكتور: بدر أحمد حنيف، دار العلوم العربية، بيروت ط / 1410 هـ، 1990م ص 134، 135.

(2) صناعة الكتاب ص 136.

والألف المحوّلة: وهي كل ألف أصلها واو أو ياء في مثل: قال، باع، ويدخل هذا في الإعلال..

والألف المبدلة من نون "إذن": وتكتب "إذاً".

واختلف العلماء في الأصل في "إذاً"، "وإذن"، فبعض العلماء يرى أن الألف هي الأصل، ويوقف عليها بالألف، وبعضهم يكتبها بالنون مثل: أن ، ولن، ومن أصحاب هذا الرأي: محمد بن يزيد كان لا يجيز أن تكتب " إذن " إلا بالنون، لأنها مثل "لن" ، وقال: أشتهي أن أكوى يد من يكتبها بالألف.

وذهب فريق ثالث إلى جواز الوجهين، ومن أصحاب هذا المنهج الفراء، فهو يرى أن إذن التي تنصب المضارع تكتب بالنون، ويرى أنها إن توسطت الكلام وليست عاملة كتبت بالألف، وأيده فيه أبو جعفر النحاس، ولكن الفراء نقض رأيه، وخالفه فيه أبو جعفر عندما قال: وأحب إلى أن تكتبها بالألف في كل حال، لأن الوقوف عليها في كل حال بالألف (1).

الحروف الزائدة التي لا تنطق في القراءة:

توجد في الكتابة أحرف قليلة لا تنطق، لأنها زائدة في الرسم، وهي:

1- الألف التي تزاد بعد واو الجماعة في نحو: قالوا، سألوا، فهموا. فما يعتمد في القراءة: قالو، سالو، فهمو، ولا تنطق الألف، لأنها زائدة في الرسم فقط، وتعرف هذه بألف الفصل. واختلف العلماء في سبب وضعها في الرسم زائدة عن أحرف الكلمة، وقد بينا ذلك في ألف الفصل.

2- الألف في مائة، والمثنى: مائتان، وقد قيل إن الألف زيدت، للفصل بينها وبين "منه" ألا ترى أنك تقول: " أخذت مائة " و " وأخذت منه " ، فلو لم تكن الألف لالتبس على القارئ، وأرى أن الألف فيها من بقايا الرسم القديم (2). والألف تزاد في المفرد والمثنى: مائة ومئتان، وتسقط في الجمع: مئات ومئون. وتزاد في المركب نحو: ربعمائة، خمسمائة.

---

(1) صناعة الكُتَّاب ص 136.

(2) أدب الكاتب ص 201 .

3- الواو في نحو: أولئك، أولو، أولى، أولات، أولاء، قيل إن الواو زيدت، ليفرق بينها وبين إليك، وأرى أن الواو زيدت فيها لبيان حركة الضم في الهمزة أول الكلمة، ولا تزاد في الأولى الموصولة نحو: نحن الأُوَلى بنو الأهرامَ.

4- الواو في عمرو، وقيل إن سبب زيادة الواو فيها إنها في الرسم تلتبس بلفظ "عُمَر" فلا يفرق بينهما إلا الشكل أو الحركات، والعربية كانت مجردة من رموز الشكل فزيدت الواو في عمرو لتميزها في الرسم عن "عمر"، ولا تنطق، وتثبت في الرفع والجر: يقال جاء عمرو، ومررت بعمرو. ولكنها تحذف في النصب يقال: رأيت عمراً، ويرجع سبب الحذف إلى أن عُمَر تمنع من الصرف فلا تنون، فعد التنوين في "عمراً " سمة تميزها عن "عمر" التي لا تنون البتة، وهذا خاص بالنصب فقط، أما الرفع والجر، فالخط لا يميز بين عَمْرو وعُمَر، ولهذا ثبتت الواو رفعاً و جراً في عمرو.

وقيل: لم تزد فيه واو في النصب لئلا يجمع بين زائدين، هما الألف والواو.

وإن التبست كلمة أخرى بعمرو لم تلحق بها، لئلا تلتبس بها في الخط، نحو: "عَمْر" التي تستخدم في القسم لا تلحق بها واو، فهي تشبه عَمْرو (اسم العلم)، ولكنها لا تشبه "عُمْر"؛ لأنها تختص بالقسم، يقال: لعَمْرُ الله. لم تلحق فيه الواو؛ لأنه لا يشبه غيره، وإن زادت الواو فيه أشبه " عَمْرو " فتركت الواو (1).

وزادوا الواو في "أولئك " للتفريق بينه وبين إليك، وزادوها في "أولى " للتفريق بينها وبين "على"(2).

والواو التي تزاد في نداء المصغر في نحو "يأُوخي" مصغراً واو مزيدة، ليفرق بها بينها وبين " يأخي " غير مصغر، وهذه الزيادة تكون في الخط فقط.

وتوجد أحرف تنطق في موضع ولا تنطق في آخر ومنها:

همزة الوصل:

وتسقط في النطق وصلاً أو في اندراج الكلام، ولكنها تظل في الخط فلا تحذف، ويرجع سبب سقوطها وصلاً أو في الكلام المتصل إلى أنه جيء بها متحركة بالكسر أو

---

(1) صناعة الكتاب ص 136.

(2) صناعة الكتاب ص 136.

الضم أو الفتح ليتوصل بها إلى النطق بالحرف الساكن أو الكلمة، وتأتي في ثلاثة مواضع:

الأول- أول بعض الأسماء، وهي: اسم، ابن، وابنة، وابنان، وابنتان، وامرؤ، وامرأة، واثنان، واثنتان، ايم وايمن، است، والمصادر على وزن: انفعال وافتعال واستفعال، يقال: هذا كتاب ابن تيمية، همزة الوصل لم تنطق كما في "ابن تيمية"". ودليل سقوطها في النطق أن الساكن قبلها يتحرك؛ لئلا يلتقى ساكنان نحو: ﴿قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ﴾ [آل عمران:35]. المنطوق منها: قالتمرأتعمران.

وتحذف بعد لام الجر نطقاً وخطاً في نحو: الهيئة العامة للاستعلام، فقد حذفت من المصدر: استعلام اللام قبلها فأغنت عن حركتها، فاللام متحركة بالكسر، ولئلا تكثر حروف الزيادة، وتحذف همزة الوصل من البسملة في اللفظ بعد باء الجر في هذا الموضع خاصة، وأجمع العلماء على ذلك، و اختلفوا في علة الحذف ولهم فيها أقوال، منها أنها حذفت لكثرة الاستعمال، و هو رأي الكسائي والفراء. وقيل: حذفت، لأنها ليست في اللفظ، أي زائدة، وهو رأي الأخفش (سعيد) و أبى زيد، و حكى أبو زيد أنه يقال: سِم، وسُم، فالأصل على هذا أنه يقال: وسم، أو بسم، حذفت الكسرة، أو الضمه لثقلها، وقيل: حذفت الهمزة، لأن الباء لا تنفصل، وقيل غير ذلك (1).

وأرى أن همزة الوصل سقطت في الوصل بين الباء والسين في " بسم " ، وقد كتبها القدماء على ما سمعت في المنطوق، واطردت في الخط فلا ترسم الهمزة لسقوطها في المنطوق، وهذا من بقايا الرسوم القديمة مثل لفظ الجلالة " الله " ، و "الرحمن" وهذا وهذه.

الثاني- أول بعض الأفعال، مثل بعض أفعال الماضي الخماسي: انفعل: انكسر، وافتعل: اتحد، والسداسي : استفعل : استخدم، استعمل، والأمر من الثلاثي افعل: اذهب. اشرب، والخماسي افتعل: اتحد، وانفعل: انفصل، والسداسي نحو: استخدم، واستعملْ. يقال: إن محمداً استخدم القلم. ويا محمد اذهب بمن استقبلت، دون أن تنطق الهمزة.

---

(1) صناعة الكتاب ص 64.

الثالث- الهمزة في "ال" التعريف نحو: البيت، والبنت، يقال: جاءت البنت، لا تنطق الهمزة المفتوحة في أول البنت، ولهذا تحركت تاء التأنيث الساكنة بالكسر، لالتقائها في النطق بالباء الساكنة في البنت. وتحذف الهمزة بعد لام الجر في نحو: جعلت للبيت باباً.

اللام في «ال» التعريف:

اللام في ال التعريف، وفيها وجهان في القراءة، اللفظ أو الإسقاط، فاللام التي تنطق أو تلفظ تعرف في عرف الكتاب باللام القمرية، واللام التي تسقط أو لا تنطق تعرف باللام الشمسية، وقد بينا ذلك في "التعريف".

واللام التي تسقط في النطق أو اللفظ، ويبقى رمزها في الخط هي اللام الشمسية، والحرف الذي يلي اللام التي لا تنطق يكون مضعفاً، وقد فسر هذا التضعيف على أنه قد وقع إدغام للام في الحرف الذي يليها، والأحرف التي تخفى لام التعريف فيها أربعة عشر: ت، ث، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ل، ن. وهذه الأحرف تضعف بعد اللام، نحو: الرب، التين، الثعلب، الدب، الذئب، الطب، اللب، الزيف، النعيم، وجميعها قريبة المخرج من اللام. وتسقط نطقاً إذا سبقت بعلى (حرف الجر) نحو: علبال في على البال، أدغمت اللام في اللام، فصارت لاماً واحدة نطقاً، ولكنها تكتب على الأصل: على البال.

إسقاط الألف من الخط:

يوجد في العربية المعاصرة ألفاظ قديمة فيها ألف لكنها لا تكتب نحو: الله، الرحمن، الحرث، عثمن، الإله، أولئك، لكن، هذا، ذلك، وألفات: طه، يس، الم، حم ... فهي تمد في القراءة، وألف ثلاث في المركب ثلثمائة. وألفات : إبرهيم، إسمعيل، إسحق، وغيرها من الأعلام، وهذا من بقايا الرسم القديم الذي لا يضع رمزاً لألف المد، فهي حركة طويلة بقي هذا في الرسم المعاصر للقرآن الكريم، ولكنها زيدت في النظام الكتابي المعاصر.

وألف «ما» سقطت في «علامَ» «حتامَ»، وذلك في الرسم القديم، والمحدثون يكتبونها.

ما يكتب على غير ما ينطق:

جاء في بعض خطوط الرسم القديم بعض الكلمات بها أحرف تخالف لفظها أو نطقها، وللعلماء في ذلك آراء مختلفة:

أولاً- ما يكتب ياء فينطق ألفاً نحو: هدى، مضى، يحيى، ويرد العلماء ذلك، إلى أن أصل الألف ياء، فكتبت على الأصل: فالمضارع: هدى: يهدي: (آخرها ياء) ومضى: يمضى (آخرها ياء). أو أن يسند إلى تاء المتكلم، فيقال: قضيت، رميت، مضيت، سعيت.

وقد فسروا على هذا سبب ما كتب بالألف، فالأصل فيه الواو، و نحو: دعا، غزا، سلا، كتب بالألف، لأن أصل الألف واو يقال: دعوت، غزوت، سلوت. ولكن ما وقع فيه زيادة لم ينظر إلى أصل الألف فيه، وكتبت جميعه بالياء، نحو: أغزى فلان فلاناً، وهو من "دنوت "، و" ألهى فلان فلاناً "، وهو من " اللهو، لهوت " كل ذلك يكتب بالياء، لأنه يصير إلى الياء عند إسناده إلى تاء المتكلم يقال: أغزيت، أدنيت، ألهيت، ويكتب بالياء كذلك إن بنى للمجهول، فيقال: يغزى، يلهي، يدنى، يدعى، لأنه عند إسناده إلى ضمير ألف الاثنين يكون آخره ياء، يقال: يغزيان، يدعيان، ويدنيان، ويلهيان، ويكتب كذلك بالياء ما كان أصله ياء، يقال: يرميان.

ويقاس على ذلك الأسماء فما كان أصل الألف فيه ياء كتب بالياء، وما كان أصل الألف واواً كتب بالألف، وتستطيع أن تتعرف على الأصل من خلال المثنى أو ما يصح أن يأتي مضارعه، أو ما يصح إسناده إلى تاء المتكلم إن صح مجيء الفعل منه، وذلك نحو: قفا، عصا، يقال: قفوان، وعصوان، وقفوت الرجل " إذا اتبعته، و" عصوته": إذا ضربته.

وما أشكل عليك ولم تعرف أصله ولا تثنيته، وصحت فيه الإمالة نحو الياء فاكتبه بالياء، وإن لم تحسن فيه الإمالة فاكتبه بالألف.

وقد جاءت بعض الكلمات على الوجهين،فكتبت بالألف وكتبت بالياء، مثل: رحا، ورحى. ويرجع ذلك إلى أن بعض العرب يقولون: "رحوت الرحا "، ومنهم من يقول: رحيت الرحى، والمشهور فيها أن تكتب بالياء.

ومثل: "الرضا "، جاء في تثنيتها عن بعض العرب: رضيان، وجاء عن بعضهم: رضوان، ولهذا صح فيها الوجهان، والمشهور أن تكتب بالألف.

ويكتب كل اسم مقصور جاوز ثلاثة أحرف بالياء مطلقاً سواء أكان أصله الواو أم الياء، لأنه يثني بالياء نحو: ملهى، مشترى، أعمى، أعشى، مثنى. يقال: ملهيان، مشتريان، أعميان..

إن كانت الألف مسبوقة بياء، فإن الألف تكتب بعدها ألفاً في الخط، كراهة اجتماع ياءين في آخر الاسم، وذلك نحو: العليا، الدنيا، رؤيا، وكذلك إن كانت الياء التي تسبق الألف مشددة نحو: محيا، ثريا.

ويخرج عن ذلك "يحيى " (الاسم العلم) يكتب بالياء، ولم يقس على ما قبله اتباعاً للرسم المصحفي، وليفرقوا بينه وبين الفعل " يحيا ".

وتقاس الأفعال التي مضارعها زنة يفعل على الأسماء، نحو: يَعْيا ، ويَحْيا ، كتبت بالألف كراهة اجتماع ياءين في آخره.

ويراعى في آخر المصدر المؤنث منه، فما كان المؤنث منه بالياء كتب في الخط ياء، وما كان واواً كتب ألفاً، نحو: العمى، الظمى، كتبا بالياء، لأن المؤنث منهما: عمياء، ظمياء.

والعشا و العَثا (كثرة شعر الوجه)، والقنا (احديداب الأنف الأنف) كتب بالألف؛ لأن المؤنث منه بالواو: عشواء، وقنواء، عثواء.

ويقاس على ذلك كل جمع مقصور ليس بينه وبين مفرده في الهجاء إلا الهاء، يراعى في كتابة ألفه جمع المؤنث منه نحو: الحصى، والنوى، ويجمع مؤنثاً على: حصيات، نويات (والمفرد: حصاة، نواة) و قطا، (قطاة) اسم طائر. المؤنث منها: قطوات، ومثل ذلك القنا (قناة)، والفلا (فلاة)، فالمؤنث: قنوات، وفلوات.

ثانياً- ما يكتب بالواو وينطق ألفاً:

وجاءت بعض الكلمات في رسم المصحف الشريف تكتب بالواو تنطق ألفاً على غير ما كتبت في الرسم، وذلك نحو: الصلوة (الصلاة)، والزكوة (الزكاة)، والحيوة (الحياة)، والربوة (الربا).

كلها في الرسم بالواو، وتنطق الواو ألفاً أداء، وقد فسر العلماء ذلك على ما يأتي:

* أنهم كتبوا هذه الكلمات بالواو على لغات الأعراب (أهل البادية)، وكانوا يميلون اللفظ بها نحو الواو.

* وقيل إنهم كتبوها على الأصل، وأصل الألف فيها واو، فقلبت ألفاً لما انفتحت وانفتح ما قبلها، فهي في الجمع واو، والجمع يرد الحروف إلى أصولها، يقال: صلوات، زكوات، حيوات، وكتابة الألف فيها ليست مفردة، لأن الألف ترد إلى الكلمة عند الإضافة إلى الضمير: صلاتي، صلاتك، زكاتي، زكاتك، حياتي، حياتك.

تاء التأنيث وهاء التأنيث في الأسماء:

تناولت أحكام الوقف في موضع مستقل، وقد رأيت أن أفرد مكاناً مستقلاً لتاء التأنيث في الأسماء التي تبدل في الوقف هاء، وتعرف بهاء التأنيث.

التاء زيدت في الأسماء لتكون علامة يفرق بها بين المذكر والمؤنث، نحو: امرئ: امرأة، ومرء: مرأة، وتعد التاء العلامة الأولى في علامات التأنيث، تليها ألف التأنيث المقصورة، نحو: سلمى، حبلى، وألف التأنيث الممدودة نحو: حمراء، خضراء. و الألف يفتح ما قبلها دائماً نحو: ابنة، كبيرة، لحية، ويسكن ما قبلها في الكلمات التي تتكون من مقطع واحد نحو: بنت، مؤنث ابن، وأخت مؤنث أخ، وقد قيل إن التاء في بنت بدل من الواو، وتجمع على بنات، وقيل إن الواو حذفت وزيدت فيها تاء التأنيث، مثل: أخت، وقد رأى بعض العلماء أن التاء في بنت وأخت ليست فيها بعلامة تأنيث؛ لأنها بدل من الواو من أخو، وبنو، فالتاء لام الكلمة قامت مقام الواو، وتاء التأنيث تكون زائدة ومفتوح ما قبلها، وللعلماء فيهما آراء كثيرة فنتركها إلى ما نحن بصدد الحديث عنه، وهو قلب تاء التأنيث في الوقف هاء.

وتوصل العلماء إلى أن تاء التأنيث هي الأصل في اللغات التي انشقت عنها اللغة العربية، ولا تقلب التاء هاء في بعض هذه اللغات (مثل: الأشورية و الحبشية)، واستدلوا من ذلك على أن تحول التاء في الوقف إلى الهاء وقع متأخراً، والأصل إثبات التاء وقفاً ووصلاً، وهذا له وجوه من الصحة فيما بقى من آثار لغوية، فبعض الخطوط القديمة

كتبت تاء التأنيث في الوصل تاء مفتوحة "ت"، وقد حفظ ذلك الرسم المصحفي في بعض الكلمات المؤنثة المضافة نحو: "رحمت الله "، ويؤيد ذلك أن التاء علامة التأنيث في الأفعال، وليست الهاء نحو: قامت هند. وتناول العلماء التاء والهاء في الإبدال، واتفقوا على أن التاء تبدل في الوقف هاء في كل اسم مفرد في آخره تاء تأنيث نحو: طلحة، حمزة، وذهبوا إلى أن الهاء اجتلبت إلى موضع التاء بعد أن سقطت التاء حين الوقف على المؤنث، فبقى المقطع السابق عليها مفتوحاً، ذا حركة قصيرة، فكره ذلك، فأغلق المقطع عن طريق امتداد النفس بهاء السكت مثل: الذي وقع في ما: مه، ولما: لمه. وهو: هوه. ولا توجد علاقة صوتية بين التاء والهاء لبعد المخرج فالهاء صوت حنجري، والتاء لثوى أسناني، فاستبعد العلماء وقوع إبدال بينهما لعلة صوتية، فالهاء هاء السكت جاءت لغلق المقطع القصير المفتوح، وسقطت التاء لعلة أخرى.

وقد كتبت التاء في الخط هاء، وزيد فيها نقطتان، لئلا تشتبه بالتاء التي تدخل في بنية الكلمة ولا تقلب وقفاً في نحو: أخت وبنت، ولتخالف هاء الضمير في مثل: منه، له، وعليه.

وأكد العلماء أن التاء هي الأصل وليست الهاء، واستدلوا ببعض لهجات العرب التي تثبت التاء وصلاً ووقفاً نحو: مسلمت (مسلمة) وحكمت (حكمة). وهذا يطرد في بعض المؤنثات المضافة في القرآن الكريم، وهي في الرسم تاء، وتسمى بالتاء المبسوطة (المفتوحة)، وهو يمثل الرسم القديم الذي استعير من الساميين.

وأمثلة ذلك: ﴿رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:218] و ﴿نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:231]. و ﴿ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾ [آل عمران:35] و ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [الأنعام:115]. و﴿سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال:38] و﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ﴾ [هود:86] ، و﴿قُرَّتُ عَيْنٍ﴾ [القصص:9] و ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾ [الروم:30] و ﴿شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ [الدخان:43] و ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة:89] و ﴿وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ [المجادلة: 8]. و ﴿ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ﴾ [التحريم:12].

ويقال عند نداء الأبوين: "يا أبتى" و " يا أمتى " بإثبات ياء الإضافة فيهما مع إدخال تاء تأنيث عليهما قياساً على قولك يا عمتي، وهو غير صحيح، ووجه الكلام أن يقال: يا

أبت، يا أمت، بحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾ [مريم:44]. ويقال: يا أبتا و يا أمتا، بإثبات الألف، ويجوز الوقف عليها بالهاء، فيقال: يا أبه، ويا أمه.

* * *

التعريف

" ال " التعريف: وتدخل على الأسماء النكرة نحو: رجل، يقال: الرجل، و "ال" التعريف عبارة عن همزة وصل، مفتوحة، تليها لام ساكنة، ويري بعض العلماء أن اللام وحدها للتعريف، وقد اجتلبت إليها همزة الوصل للنطق بالساكن، وذهب بعضهم إلى أن أداة التعريف هي " ال " برمتها، وأن الهمزة همزة أصلية، وأنها همزة قطع، بدليل أنها مفتوحة، إذ لو كانت همزة وصل لكسرت، لأن الأصل في همزة الوصل الكسر، ولا تفتح أو تضم إلا لعارض،، وليس هنا عارض يقتضي ضمها أو فتحها، وقد صارت همزة وصل في الاستعمال، لقصد التخفيف الذي اقتضاه كثرة استعمال هذا اللفظ.

وتأتي " ال " لمعانٍ، وهي:

"ال" العهدية التي يشار بها إلى معهود ذهني أو ذكري، فالأول نحو: جاء القاضي. إذا كان بينك وبين مخاطبك عهد في قاضٍ خاص. والثاني: كقوله تعالي: ﴿فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ﴾ [النور: 35]، فإن ال في المصباح وفي الزجاجة للعهد في مصباح وزجاجة لتقدم ذكرهما. ومثل قوله تعالي: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ﴾ [المزَّمل:15،16].

* "ال" لاستغراق الجنس، وهي قسمان: إما أن تكون استغراقية: لكل أفراد الجنس أو مشاراً بها إلى نفس الحقيقة، فالأول كقوله تعالي: ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾ [النساء:28]. أي: كل فرد من أفراد الإنسان، وقوله تعالي: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ [العصر:2] ، وعلامتها أن يصلح موضعها " كل ". ونحو: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [البقرة:2] أي: أن هذا الكتاب هو كل الكتب، إلا أن الاستغراق في الآية الأولي لأفراد الجنس، وفي الثانية لخصائص الجنس، كقولك: " زيد الرجل "، أي الذي اجتمع فيه صفات الرجال المحمودة. والثاني: نحو: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء:30]. أي من هذه الحقيقة، لا من كل شيء اسمه ماء.

* "ال" لتعريف الحقيقة، نحو: الرجل خير من المرأة. أي: هذه الحقيقة خير من هذه الحقيقة، ونحو: السجاد ضرب من البسط، ويلزم وجوده في فاعل نعم وبئس، كقوله

تعالي: ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ﴾ [ص:30] و ﴿ فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ [المرسلات:23] و ﴿ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ ﴾ [الكهف:29]. وأن يكون نعتاً لاسم الإشارة نحو: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الكهف: 49] و ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ ﴾ [الفرقان:7] ونعت " أيها " في النداء، نحو: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ و ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ [الانفطار:6].

وتقع زائدة في: اللات (اسم صنم) والآن، وما دخل على الأسماء الموصولة نحو الذي والتي وتدخل ال زائدة على الأسماء للنقل من الوصف إلى العلمية نحو: الحارث، والنعمان، والحسن.

وال التي تدخل على الأسماء للغلبة نحو: "المدينة"، ليخص مدينة الرسول، و "الكتاب" ليخص كتاب سيبويه. "والعقبة" يريد المكان.

ويأتي للغلبة في الأسماء نحو: العباس، والفضل، والوليد، وتحذف في المنادى النكرة نحو: يا رجلاً. تريد أي رجل والاسم المضاف نحو: منزل عليّ.

وتنقسم "ال " التعريف من حيث نطق اللام في حال اتصالها بما يليها من أول حروف الكلمة التي دخلت عليها إلى لام قمرية ولام شمسية.

أولاً- اللام القمرية: وهي اللام التي تظهر في النطق بعد همزة الوصل التي تسبقها، وقد سميت اللام القمرية تشبيهاً لها باللام في كلمة القمر، لظهورها فيها، وهو ما يعرف بالإظهار القمري.

وهمزة الوصل في "ال" مفتوحة واللام ساكنة، وقد سبقت اللام بهمزة الوصل لسكونها، والعربية لا تبتدأ بساكن؛ فجلبت همزة الوصل إلى الكلمات التي سكن أولها.

ويرجع ظهور صوت اللام في النطق وإخفائه في الأداء دون الخط إلى الحرف الذي تتصل به اللام، وقد أحصي علماء العربية أربعة عشر حرفاً (أو صوتاً)، تظهر صوت اللام في الأداء الصوتي، وهي: الهمزة، والباء، والجيم، والحاء، والخاء، والعين، والغين، والفاء، والقاف، والكاف، والميم، والهاء، والواو، والياء، ويجمعها قولهم: " ابغ حجك وخف عقيمه".

والأمثلة: الأبرار، البدر، الجنة، الحج، الخير، العلم، الغفور، الفؤاد، القاهرة، الكلام، المدينة، الهواء، الوطن، اليد.

ثانياً- اللام الشمسية

وهي اللام التي تختفى في النطق وتثبت في الخط.

والحرف الذي تتصل به اللام يضعف أو يشدد، ويرجع إخفاء اللام إلى أنها تدغم في الحرف الذي يليها، والحروف التي تدغم فيها اللام قريبة المخرج منها، وتبلغ هذه الأحرف أربعة عشر، وقد جمعها الشيخ سليمان الجمزوري في الحروف الأولي من ألفاظ هذا البيت:

طب ثـم صـل رحمـاً تفزصـف ذا نعـم دع سـوء ظـن زر شريفـاً للكـرم

وهي: التاء، والثاء، والدال، الذال، الراء، الزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، واللام، والنون. ولا تدخل فيها الألف؛ لأنها لا تقع أول الكلمة.

والأمثلة: التَّاريخ، الثَّواب، الدُّنيا، الذَّنب، الرَّقيب، الزُّمرة، السَّماء، الشَّباب، الصَّبر، الطَّبيب، الله، النَّهر.

وتحذف الهمزة من " ال " إذا سبقت باللام الجارة نحو: الهيئة العامة للاستعلامات.

وتحذف " ال " التعريف كاملة بعد لام الجر في الكلمات التي تبتدأ باللام نحو: ليمون، ليل، لغو، يقال: لليمون فوائد طبية، أجّل القائد الخطة لليلة المقبلة، لا نقيم للغو قيمة.

ويدخل في ذلك الأسماء الموصولة التي يلازمها التعريف بـ " ال " نحو للذين وللتين، وللائي، وللاتي، وقد وقع الحذف لتلافي تكرار اللام.

نون الوقاية

نون الوقاية نون زائدة، تزاد بين الفعل وياء المتكلم، وسميت نون الوقاية، لأنها تمنع الفعل من الكسر، وذلك نحو: أكرمني، ويكرمني، وأكرمني، وإن اتصلت ياء المخاطبة

بالفعل دون نون الوقاية فحكمها الشذوذ.

واختلف في أفعل في التعجب: هل تلزمه نون الوقاية أم لا ؟ فرأي فريق عدم لزومها نحو: ما أفقري إلى عفو الله، والصحيح أنها تلزم في أفعل التعجب نحو: ما أفقرني إلى عفو ربي.

وتلزم كذلك مع بعض الحروف نحو: ليتني، قال تعالى: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ﴾ [النساء:73].

والفصيح في لعل أنها لا تلزم، فتجرد منها، كقوله تعالى – حكاية عن فرعون – ﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ﴾ [غافر:36] ، وقد تلحق به النون نحو: لعلني أفعل خيراً.

ويستوي الوجهان في: إنَّ، وأنَّ، وكأنَّ، ولكن نحو: إنِّي، وإنني، وأنِّي، وأنني، وكأنِّي، وكأنني، ولكني، ولكنني.

وتلزم النون "مِنْ" و " عن " نحو: منِّي، وعنِّي – بتشديد – ومنهم من يحذف النون، فيقول: منِي، عني، وهذا شاذ.

والفصيح في " لدن " أن تلحق به نون الوقاية إن اتصل بها ياء المخاطبة نحو: "لدنِّي" كقوله تعالى: ﴿قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا﴾[الكهف:76] ، ويقل حذفها، كقراءة من قرأ: (من لدني) بالتخفيف.

حروف العطف

حروف العطف: الواو، والفاء، ثم، حتى، أو، أم، لا، بل، لكن، ولها معاني في السياق اللغوي:

الواو: أم الحروف، ومعناها: الجمع والاشتراك، ولا تقتضي الترتيب عند النحويين، نحو: جاء محمد وعلي . أي: جاءا متصاحبين، وتكون نسقاً بين الجمل، ويكون إعراب فعلين مجموعين واحد نحو: ينام ويستيقظ باكراً، فإن لم تجمع الواو وبين فعلين جاز نصب الثاني على تقدير أن محذوفة نحو: لا تأكل السمك وتشرب اللبن بنصف تشربَ. أي: أن تشرب، ونحو: لا تنه عن خلق وتفعلَ مثله. أي وأن تفعل مثله.

الفاء: للترتيب والتعقيب، نحو: جاء زيد فعمرو، دلّ دخول الفاء على أن زيداً سبقه في المجيء، وتعقبه عمرو. وقد تقع للتسبب، كقولك: ضربته فبكي، وسافر فربح.

ثم: للترتيب والتراخي، نحو: سافرت إلى البصرة ثم الكوفة، وتكون بمعنى الواو نحو: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس:42] أي: وهو شهيد.

حتى: ولها معاني:

- **حتى**: حرف عطف، وهذا مشروط بأن تكون جزءاً مما قبلها، ويكون مذكوراً للتعظيم أو للتحقير، فالتعظيم نحو: جاءني الناس حتى الأمير، والتحقير، نحو: استضافني الناس حتى الحارس، وبعض العلماء يجيز أن تكون بمعنى الواو دون شرط نحو: قدِم الجيش حتى المؤخرة، واشترط البصريون أن يكون الثاني من الأول فلا يجيزون: حضر الناس حتى الدواب؛ لأن ما بعدها لا يدخل فيما قبلها.

- **حتى**من حروف الجر بمعنى إلى نحو : ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر:٥] و﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ [البقرة:236] .

والثاني- أن تكون حرفاً من جملة نواصب الفعل المضارع. كأن تكون بمعنى كي نحو: أكلمه حتى يرضى. أي كي يرضى.

والثالث- أن تكون حرف ابتداء يقع بعدها المبتدأ والخبر، نحو: تغير لون الماء حتى لون الإناء تغير.

وإذا قلت: أكلت السمكة حتى رأسها، جاز في إعراب رأسها ثلاثة أوجه:

أحدها- أن ترفعه بالابتداء، وخبره مستتر، وتقدير الكلام: حتى رأسها مأكول.

والثاني- أن تكون حتى من حروف الجر بمعنى إلى منتهى الغاية.

والثالث- أن تكون حرف عطف بمعنى الواو.

أم: للاستفهام: وتقع في غالب أحوالها معادلة لألف الاستفهام، وتكون الألف بمعني "أي" نحو: أزيد عندك أم عمرو، والتقدير: أيهما عندك ويكون الجواب أحدهما {زيد أو عمرو}. ويجاب عنها بـ " نعم "، أو " لا ". وقيل فيها: حرف عطف نائب عن

تكريم الاسم أو الفعل. وقيل هي بمعنى "بل" نحو: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾[الطور:30] . وبمعنى أو نحو: (أجاء رجل أم امرأة؟ أي : أو، وأزيد قام أم عمرو؟ أي: أو.

لا: تكون عاطفة بعد الإثبات، فتحقق المعني الأول، وتنفيه عن الثاني، نحو: قام زيد لا عمرو، فإن قلت: ما قام زيد ولا عمرو، فالواو هي العاطفة ولا للنفي لا للعطف، وقد زيدت " لا " تأكيداً للنفي وإشباعاً للمعني.

بل: للإضراب عن الأول والإثبات للثاني، ولا تدخل عليها واو العطف، وتجيء بعد الإثبات نحو: رأيت زيداً بل عمراً. وتجيء كذلك بعد النفي: ما رأيت زيداً بل عمراً، وبعض العلماء يرى أنها تأتي بعد نفي؛ لأن الأول يثبت له الفعل، وهذا أرجح من قولنا: ضربت علياً بل زيداً، والأفصح أن نقول ما ضربت علياً بل محمداً، والأفصح أن نقول ما ضربت علياً بل محمداً؛ لأن الأول انتفى عنه الضرب وثبت للثاني.

وأو تأتي لمعاني منها: الشك نحو: جاء زيد أو عمرو. والإبهام نحو: لقيت زيداً أو عمراً، وأنت تعلم من لقيته. والتخيير نحو قوله تعالى: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: 196] والإباحة نحو: جالس العلماء أو العامَة أو الخاصة. وتكون بمعنى التقريب نحو: ما أدري أسلم أم ودع؟ وذلك لقربهما.

لكنْ: وهي ساكنة النون، ومعناها: الاستدراك، وتجيء بعد النفي، نحو: "ما خرج زيد لكن عمرو ". فإن جاءت بعد الإثبات، لزم أن تكون بعدها جملة نافية، نحو: حضر زيد، لكن عمرو لم يحضر.

إما: وتأتي بمعني " أو " في الشك، والإبهام، والتخيير، والإباحة، ولكن بينهما فرقين:

أحدهما- أنك تبتدئ بـ" إما " شاكاً، وفي " أو " تبتدئ باليقين ثم الشك.

والثاني- أنه لابد في " إما " من التكرير، كقوله تعالي:﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ [محمد:4] وإما مكسورة الهمزة غير "أما " مفتوحة الهمزة، فالأولى للعطف، والثانية لتفصيل الجملة، وتلتقي بالفاء، وجاء ذلك في قوله تعالي: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضُّحى:9]. وإما التي تعني النسق تكون تخييراً وإباحة نحو: اشرب إمّا ماء وإما لبناً.

وللمعطوف وجهان من الإعراب:

أحدهما- أن يقع العطف على اللفظ، نحو: ليس زيد بكاتب ولا شاعرٍ، بجر شاعر اتباعاً للفظ المعطوف عليه المجرور "كاتب"، والتقدير: ليس زيد بكاتب وبشاعر.

وثانيهما- أن يتبع المعطوف إعراب المعطوف عليه في الموضع، فيقال: ليس زيد بكاتب ولا شاعراً نصب " شاعراً "؛ لأن موضع المعطوف عليه النصب، فالأصل في كاتب النصب بعد نزع حرف الجر الزائد في خبر ليس، كالأصل: ليس زيد كاتباً ولا شاعراً، ومثله قوله تعالى: ﴿ **أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ** ﴾ [التوبة: 3]، لرسوله وجهان:

أولهما- النصب بجعله عطفاً على اسم الله تعالي.

ثانيهما- الرفع بجعله عطفاً على الموضع، وموضع المعطوف عليه الابتداء. والعطف على اللفظ أولى وأحسن. (1)

* * *

(1) ارجع إلى شرح ملحة الإعراب ص 261 – 263.